سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (120) | 5 / 1 /2014 | أسبوعية | تصدر عن شباب سوري مستقل

98,770 شهيد

8,988 شهداء أطفال

8,183 شهداء نساء

3,486 شهيد تحت التعذيب

2012
2013
2014

152,620 جريح

249,872 معتقل

91,780 مفقود

3,165,240 لاجئ خارج سورية

7,000,000 نازح داخل سورية

الأرقام من مركز توثيق الانتهاكات | كانون الأول 2013

فاليري آموس تأسف لعجز عمليات الإسعاف عن الوصول إلى مئات ألاف السوريين وإلى مخيم اليرموك

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أعربت فاليري آموس المسؤولة عن العمليات الإنسانية في الأمم المتحدة الخميس عن أسفها لأن عمليات الإسعاف لا تزال عاجزة عن الوصول إلى مئات آلاف المدنيين السوريين الذين تحاصرهم المعارك، مشيرة إلى أن فريق الأمم المتحدة لم يتمكن بعد من الوصول إلى مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في محيط دمشق.

وقالت آموس في مؤتمر صحفي في نيويورك يوم الخميس الماضي حول عمل مكتبها في جميع أنحاء العالم خلال العام 2013 وجهودها المتوقعة للعام 2014: أنها لم تلحظ أي تقدم في بعض المسائل الإدارية مثل إصدار تأشيرات للعاملين الأجانب مؤكدة أن المشاكل الرئيسية تتمثل في الوصول إلى المجموعات المحاصرة، وحماية المدنيين، ونزع الأسلحة من المدارس والمستشفيات.

وأوضحت أن الأمم المتحدة لم تتمكن من إسعاف المجموعات المحاصرة قرب دمشق خصوصاً في مخيم اليرموك منذ أشهر.

وأشارت آموس إلى أن الأمم المتحدة لاحظت زيادة عدد قوافل المساعدات التي سمح لها بالتنقل في سوريا في تشرين الثاني، ولكن هذا العدد انخفض في كانون الأول بسبب المشاكل الأمنية.

وأكدت اعتزامها العودة إلى مجلس الأمن نهاية الشهر الجاري لعرض الوضع عليه.

وكانت آموس قد طلبت من الدول الخمس عشرة في مجلس الأمن الدولي أن تمارس الضغط على دمشق لكي تسمح بوصول العاملين الإنسانيين بحرية أكبر إلى السكان المدنيين.

وحسب تقارير الأمم المتحدة فان 2.5 مليون سوري عالقون في مناطق لا تصل إليها الوكالات الإنسانية بشكلٍ واسع لأسباب أمنية وان 250 ألف معزولين كليا.

و قالت آموس أن منظمة الأمم المتحدة تعمل وشركاؤها جنبا إلى جنب مع الحكومة الكويتية لإنجاح مؤتمر المانحين الثاني لسورية الذي تستضيفه دولة الكويت الشهر الجاري، والأمين العام للأمم المتحدة بأن كي مون سيترأس في 15 من الشهر الجاري جلسات مؤتمر إعلان التبرعات للشؤون الإنسانية في سورية الذي تستضيفه الكويت، ونحن نعمل بجد لإنجاح هذا الحدث، ونتواصل مع الدول الأعضاء، وجميع شركائنا الذين رفعوا مستوى التحدي في العام 2013 في محاولة للتأكد من أننا سنجمع الموارد اللازمة لسورية والدول المجاورة.

وأشارت إلى أن بأن كي مون أطلق في منتصف الشهر الماضي نداء بخصوص الأزمة الإنسانية في سورية والدول المجاورة، وقالت طلبنا 6.5 مليارات دولار لهذا العام وهو حوالي نصف النداء الشامل للعام 2014 والمتمثل بنحو 12.9 مليار دولار ليغطي احتياجات الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم.

وقالت آموس أن النداء يهدف إلى تلبية الجهود الإنسانية الفورية داخل سورية نفسها وكذلك لتحقيق الاستقرار في البلدان المحيطة بها بما في ذلك لبنان والأردن لذا نحن نتحدث عن مبالغ كبيرة من المال مطلوبة هنا، مشيرة إلى أن مبلغ 1.5 مليار دولار الذي تم طلبه في مؤتمر المانحين الأول الذي عقد بالكويت في العام الماضي، لم يتم تمويل غير نصفه حتى الآن.

وأوضحت أن في سورية وحدها نحو 9.3 ملايين شخص يحتاجون للمساعدات بينهم 2.3 مليون فروا من بلادهم كلاجئين بشكل رئيسي في البلدان المجاورة، وحوالي 6.5 ملايين مشردون داخليا، وأن انهيار البنية التحتية واستهداف المدنيين وعسكرة المدارس والمستشفيات لاتزال تشكل «مخاوف كبيرة» في سورية.

وجددت آموس تأكيدها على ضرورة التوصل إلى حل سياسي في سورية، وقالت: كل يوم يمر يؤدي إلى مزيد من التدهور في الوضع ونحن على الجانب الإنساني لا يمكننا أن نفعل الكثير ونبذل قصارى جهدنا لدعم المتضررين من الأحداث الدامية، أن التمويل الذي نحتاجه لم يسبق له مثيل.

وقالت: سيكون من الصعب على مجلس الأمن اتخاذ قرارا بشأن الوضع الإنساني في سورية في ظل الانقسام بين أعضائه، والأمر متروك لأعضائه الـ15 للنظر في البيان الرئاسي الذي وافقوا عليه في آب 2012 بشأن هذه القضية والوقوف على ما إذا كان قد تم تنفيذه.

وأكدت آموس أن العام 2013 كان اختبارا حقيقيا للنظام الإنساني العالمي، وأنه ليس هناك ما يشير إلى أن 2014 سيكون مختلفا، وأنه من الواضح أنه ستكون هناك حاجة للأمم المتحدة وشركائها أكثر من أي وقت مضى، لافتة إلى أن الأمم المتحدة أطلقت قبل أكثر من أسبوعين أكبر نداء تمويل بقيمة 12.9 مليار دولار تغطي 52 مليونا من الأشخاص في 17 بلداً مع مساعدات منقذة للحياة في العام 2014، ونصف هذا النداء تقريبا (6.5 مليارات) سيخصص لمساعدة المتضررين من الأحداث المتفاقمة في سورية والدول المجاورة.

تظاهرة لأطفال في مخيم اليرموك لفك الحصار

الناطق الإعلامي باسم نبض العاصمة محمد الأشمر في قافلة الشهداء الإعلاميين

التحق الناطق باسم تجمع شباب نبض العاصمة محمد الأشمر بقافلة شهداء الإعلاميين يوم الأحد الماضي إثناء نقله للمعارك في مدينة عدرا بالغوطة الشرقية.

ونعى التجمع الشهيد محمد الأشمر ابن حي الميدان الدمشقي، الذي التحق بالثورة في بدايتها، والذي كان من مؤسسيه الأوائل.

تفاقم أعداد عديمو الجنسية من اللاجئين السوريين

يضاف إلى العديد من الأكراد السوريين ممن يعرفون بالمكتومين أو غير المسجلين سابقاً، الأعداد المتزايدة من اللاجئين الذين يفرون إلى الخارج وخاصة إلى إقليم كردستان العراق قبل أن يتمكنوا من الحصول على الجنسية، أو لأنه لم يكن لديهم الحق في طلبها نظراً لعدم تسجيلهم مطلقاً لدى السلطات السورية.

وحذرت المفوضية في تحقيق أجرته في إقليم كردستان العراق من أن أطفال عديمي الجنسية أو المكتومين سيرثون الحالة عن ذويهم، حيث أعرب العديد من اللاجئين عن قلقهم، إزاء الصعوبة المؤكدة في تسجيل الأطفال الذين قد يُرزقون بهم وهم يعيشون كلاجئين، ولكي يتم تسجيل مولود جديد تطلب جميع دول المنطقة إثباتاً قانونياً للزواج وهو ما لم يتمكن الزوجان من الحصول عليه مطلقاً.

وقالت أن هناك خطر شديد للوضع المشابه لانعدام الجنسية بين الأطفال اللاجئين، وعادة ما تقوم العائلات بالفرار من العنف ومعهم مواليد أو أطفال صغار للغاية دون أن يتمكنوا من تسجيلهم في سورية.

ويُعد تسجيل المواليد حقاً لكل الأطفال بموجب القانون الدولي ويمكن أن يساعد توثيق نسب الطفل والبلد محل الميلاد، وهما العاملان اللذان تستخدمهما الدول لمنح الجنسية للطفل عند الميلاد، في منع حالات انعدام الجنسية.

ويوفر تسجيل المواليد أيضاً إثباتاً للعمر، وهو أمر ضروري لضمان الحصول على حماية اللاجئين التي يُستهدف منها الأطفال، الذين يتعرّضون خلال النزوح الجماعي من سورية لخطر بالغ من الاستغلال الجنسي والتجنيد في جماعات مسلحة، وعن طريق توثيق روابط الطفل ببلد الأصل أو الجنسية، يمكن أن يساعد تسجيل المواليد أيضاً في إرساء الأساس لعودة آمنة وطوعية، عندما تسمح الظروف، أو إذا سمحت الظروف في سورية بذلك.

يذكر أن مرسوم صدر في عام 2011 للأكراد المسجلين العديمي الجنسية، الذين يُطلق عليهم أجانب بطلب الجنسية السورية، ولكن لا تزال هناك عوائق ولا يزال يُحظر على من يُعرفون ب غير المسجلين طلب المواطنة، إلا أن من يحق لهم طلب الحصول على الجنسية يواجهون تحديات معينة.

وأطلقت المفوضية مبادرات في كلٍ من مصر والأردن ولبنان، لمقابلة العائلات اللاجئة، وتوعية السلطات المحلية، وتوضيح إجراءات التسجيل لجموع اللاجئين، بهدف ضمان تسجيل جميع الأطفال السوريين اللاجئين الذين يُولدون بالخارج، حيث تعمل أيضاً البلدان المضيفة في المنطقة مع المفوضية من أجل تطوير نهج مرن لتسجيل مواليد اللاجئين الجدد في أراضيها.

وتعمل المفوضية من أجل سد ثغرة بالغة الأهمية، وإن لم تكن واضحة بدرجة كبيرة، في حماية هؤلاء الأطفال ووضع الأساس لعودتهم النهائية إلى الديار، عن طريق سعيها لتسجيل جميع الأطفال السوريين اللاجئين.

أوجاع وطن

مبادرة أهلية لإنقاذ أهالي مخيم اليرموك من الجوع

وجهت مجموعة من الشباب في مخيم اليرموك نداءً لكل إنسان يستطيع المساهمة بانقاذ الناس من الموت جوعاً، واحتوى النداء على مبادرة تطالب كل من يستطيع تقديم أي مبلغ مهما كان بسيطا لشراء ما يمكن من أجل إنقاذ حياة المحاصرين ممن تبقى من سكان المخيم بعد حصار محكم مستمر لعدة أشهر.

ويُذكر أن مخيم اليرموك تعرض في ديسمبر 2012 إلى قصف جوي أدى بكثير من سكانه إلى مغادرته قبل أن تشتد عملية الحصار التي تمنع دخول أوخروج أي شخص أو مواد غذائية إليه.

المبادرة التي أطلقها شباب محاصرون في مخيم اليرموك تأتي بعد وفاة العشرات من الفلسطينيين داخله نتيجة الجوع والمرض والاصابة بالجفاف مع غياب كامل لسبل الحياة والبنية التحتية من مياه وكهرباء. أحد شباب مخيم اليرموك الناشط «عبد اللّه. خ «أخبرنا بأنه «هناك الكثيرين ممن فقدوا حياتهم وهم يحاولون الاتيان بأي طعام من منطقة يلدا وبقية المناطق المحيطة حيث يتم قنصهم عمدا».. وفي حالات أخرى حين حاول البعض الخروج من المخيم عبر حاجز سبينة «تم التعرض لهم قتلا واعتقالا واعادة بعض النساء والأطفال إلى المخيم بمنعهم من الخروج «حسبما أفاد ناشطون من داخل اليرموك المحاصر الذين يعتقدون بأن قرار محاصرة المخيم مقصود استمراره وعدم الالتزام بأية مبادرة طرحت لجعل اليرموك منطقة آمنة لا وجود فيها للسلاح.

وكانت السلطة الفلسطينية أوفدت عددا من مسؤوليها للتفاوض لفك الحصار عن المخيم وفتحه أمام سكانه للعودة إليه، ولكن كل تلك الجهود تم افشالها رغم التزام عدد من الكتائب المسلحة في داخل المخيم للخروج منه. ولم تشر م ت ف إلى الجهة التي عطلت المبادرة الأخيرة في اواخر العام الماضي بالرغم من تلميحها في احدى المرات إلى فصيل أحمد جبريل.

وبعيدا عن التجاذبات السياسية يتحدث المبادرون إلى حملة إنقاذ سكان اليرموك من الموت جوعا يطالب هؤلاء بتأمين ما يمكن من مساعدات لانقاذ الناس وخصوصا الأطفال الذين مات عدد كبير منهم بسبب سوء التغذية والجفاف. وقد انتشرت مؤخرا عبر المواقع الالكترونية والصحف صور لجثث من ماتوا وقد بدا واضحا النزال الشديد وبروز العظام على هؤلاء الذين توفوا بدون أن يستجيب أحد لنداءات فك الحصار عن المخيم.

مؤسسة « بصمة» العاملة في المجال الاغاثي إضافة إلى منظمات خيرية واغاثية أخرى تشكو من قلة الموارد ومن الحصار المطبق الذي لم تلتفت إلى خطورته منظمة الهلال والصليب الأحمر السوري بشكل جدي ولم تبادر ولا مرة واحدة لتقديم أي شيء ينقذ حياة الأطفال الذين فارقوا الحياة رغم علم الهلال الأحمر بالحالة المزرية للمخيم الممنوع عليه بفعل حواجز النظام والقيادة العامة من إدخال حتى رغيف خبز.

كل ما يتطلبه الأمر وحسب الناشط عبد اللّه هو وقفة أخلاقية بعيدا عن السياسة تنقذ حياة الناس التي يشاهد كيف تفارق الحياة بفعل التجويع ويضيف عبد اللّه على موقعه على الفيسبوك:

«المطلوب وقفة اخلاقية.. هذا هو المطلوب بالدرجة الاولى.. المطلوب وقفة عز مع مخيم العز.. المطلوب شعور حقيقي ببوجع الناس داخل المخيم بشكل فعلي بعيدا عن الكلام مع اهمية الكلام. لايهمنا بمن تثق.. ولايهمنا لمن سترسل ولايهمنا قيمة المبلغ يهمنا أن تكون راضيا عن ذاتك.. وتجد الجواب حين يسئلك ابنك بعد عقد من الزمان ماذا فعلت لشعب يموت جوعاً..

المفوضية السامية لشؤون اللاجئين: ضرورة بذل جهود دولية هائلة لتقديم الإغاثة بصورة خاصة لما يقرب من 1.2 مليون طفل لاجئ

أكدت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ضرورة بذل جهود دولية هائلة لتقديم الإغاثة بصورة خاصة لما يقرب من 1. 2 مليون طفل لاجئ لضمان عدم تحولهم إلى جيل ضائع، بعد أن ارتفع عدد اللاجئين السوريين المسجلين إلى أكثر من 2. 3 مليون شخص، وذلك مع تفكك العائلات على مدار عام 2013.

وتوقعت المفوضية في بيان صحفي تحت عنوان نظرة على عام 2013 أنه بحلول نهاية عام 2014، سيكون ما يقدر بـ 4.1 ملايين لاجئ سوري بحاجة إلى المساعدات، ويشمل ذلك مليوني طفل.

وقالت: أن الشرق الأوسط استضاف في بداية العام الماضي حوالي 500 ألف لاجئ سوري مسجل، وبعد مرور عام ومع قرب انتهاء السنة الثالثة من الأحداث في سوريا، باتت عشرات مخيمات اللاجئين الآن ظاهرة بوضوح حتى من الفضاء الخارجي.

وأشارت المنظمة إلى أنها قامت بتوزيع ما يزيد عن 196 ألف خيمة و809 ألف قطعة من القماش البلاستيكي العازل للمياه على اللاجئين المقيمين داخل المخيمات والمواقع غير الرسمية ما معدله أكثر من 21 كيلو متراً مربعاً من مواد المأوى، وأنشئت المدارس والمساحات الصديقة للأطفال، ومرافق الدعم النفسي الاجتماعي في المخيمات من أجل المساعدة في تلبية احتياجات اللاجئين الذين يواصلون تدفقهم إلى خارج سوريا، بمعدل يبلغ 127 ألف شخص في الشهر.

وقد قدمت وكالات الإغاثة الدعم إلى المجتمعات التي تستضيف 80٪ من اللاجئين السوريين؛ وهو الأمر الذي يشكل عبئاً هائلاً على المرافق الصحية المحلية والمدارس والمياه والصرف الصحي.

وجاء في البيان أن حجم المأساة السورية تطلب خلال العام الماضي المشاركة المنسقة من قبل 147 وكالة إغاثة، إلى جانب البلدان المضيفة الرئيسية، لبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر، وعدد كبير من الجهات المانحة، إلا أنه تم تمويل 68٪ فقط من خطة الأمم المتحدة للاستجابة للاجئين لعام 2013.

ويعيش في أنحاء المنطقة الآن ما يقرب من 400 ألف لاجئ في مخيمات رسمية، ولكن هناك نحو مليوني شخص يقيمون خارج المخيمات الرسمية، وعادةً ما ترسل العائلات التي تنعدم لديها الموارد المالية أطفالهم إلى العمل من أجل ضمان البقاء على قيد الحياة، وفي كل من الأردن ولبنان، وجدت المفوضية أطفالاً صغاراً تصل أعمارهم إلى سبعة أعوام يعملون لساعات طويلة لقاء أجر ضئيل، في بعض الأحيان في ظروف يتعرضون فيها للخطر والاستغلال، وتشكل الأسر اللاجئة التي تعولها النساء ما يصل إلى 43٪ في بعض المخيمات.

ومع ازدياد نزوح اللاجئين السوريين، تضاعف عدد المخيمات الرسمية في أنحاء المنطقة ليصل من 19 مخيماً قبل عام واحد إلى 37 مخيماً في الوقت الحاضر، ويوجد في تركيا حالياً 21 مخيماً، فيما يوجد في العراق 12 مخيماً وموقعاً للعبور، ويوجد في الأردن حالياً ثلاثة مخيمات وهناك موقع رابع بصدد استضافة ما يصل إلى 100 ألف شخص من القادمين الجدد، ولبنان مع قدرته الاستيعابية المحدودة يستضيف العدد الأكبر من السوريين في المنطقة وذلك مع وصول العدد إلى أكثر من 850 ألف لاجئ مسجل أو بانتظار التسجيل، وهم لا يعيشون في مخيمات بل ينتشرون في 1.700 موقع.

ومن أجل ضمان تقديم الحماية الملائمة وتوفير الوثائق، تم توسيع جهود تسجيل اللاجئين خلال عام 2013، حسب المنظمة، الأمر الذي قلل من أوقات الانتظار إلى بضع ساعات، كما شُكلت فرق متنقلة للتسجيل للوصول إلى السوريين غير المسجلين بصورة أفضل.

ودائما حسب البيان: فإن الوكالات والجهات المانحة تدعو لتقديم دعم قوي قبل انعقاد المؤتمر الثاني الذي تستضيفه الكويت من أجل تقديم التعهدات بشأن سوريا في 15 كانون الثاني، حيث تناشد للحصول على 2. 3 مليار دولار لتنفيذ الأنشطة داخل سوريا، و4.2 مليارات دولار للتعامل مع احتياجات اللاجئين.

ووصلت المفوضية على مدار العام الماضي داخل سوريا حسب زعمهم إلى أكثر من 3.2 ملايين شخص في جميع المحافظات السورية البالغ عددها 14 محافظة، لتوفر ما يزيد عن 8 ملايين مادة مختلفة من مواد الإغاثة الأساسية، من أجل تقديم المعونة للأشخاص النازحين داخلياً.

وهذا الشتاء، تقوم المفوضية بتنفيذ خطة يبلغ حجمها 79 مليون دولار داخل سوريا من أجل مساعدة 1.5 مليون نازح داخلياً عن طريق توفير اللوازم الإغاثية مثل البطانيات الحرارية والفرش والقماش العازل للمياه، إلى جانب تجديد 89 مأوى جماعياً وتوزيع المساعدات النقدية على آلاف العائلات الأكثر ضعفاً.

أطفال سوريون في مخيم أطمة للاجئين على الحدود التركية

مراسلون بلا حدود: تدين بشدة انتهاكات داعش للإعلاميين في العراق وسوريا

عبّـرت منظمة مراسـلون بلا حدود عـن إدانتها الشـديدة وقلقها للانتهاكات الجسـيمة التي ترتكبها الجماعـة الجهاديـة المدعـوة الدولة الإسـلامية في العـراق والشـام (داعـش) في حـق وسـائل الإعلام والمهنييـن الإعلامييـن فـي العـراق وفـي الأراضي السورية المحررة.

وقالـت المنظمة في بيان لها: أن المنظمة تُعبّر عن شـجبها الصارم للاعتـداءات المتزايـدة التي بدأ تنظيم الدولة الإسـلامية في العراق والشام يرتكبها في حق الإعلاميين في كل من العراق وسوريا، حيث أصبحت هذه الجماعة الجهادية، تسعى بشتى الطرق إلى السيطرة على نشـر الأخبار، وتستهدف بانتظام الصحفيين ووسـائل الإعلام التي لا تشاطرها نفس الإيديولوجيـة، ومن أجل ذلك، فإنها تلجأ إلى التهديد والاختطـاف والتعذيـب والاغتيـال وكل ما من شـأنه نشر الرعب في صفوف الصحفيين.

واعتبرت المنظمة أن عملية جمع الأخبار ونشرها أصبحت من أخطر المهن في سورية، كون الدور الذي تعلبه وسـائل الإعلام المحلية يبقـى حيوياً في نقل ما يجـري على الميـدان؛ فهي الوحيـدة القادرة على نقـل مجريات الأحداث في البـلاد، لذلك فإن الهجمات التي تستهدف هذه المؤسسات الإعلامية تُشكل بكل تأكيد جرائم حقيقية في حق حرية التعبير والإعلام.

وأشـارت إلـى البيـان الذي نشـرته عـدة مواقع جهادية بتاريخ 23 كانون الأول 2013، وتبنّت الدولة الإسـلامية فـي العراق والشـام فيـه الهجـوم الذي اسـتهدف فـي نفـس اليوم مقـر القنـاة الفضائية / صلاح الدين / في تكريت شمال العراق، والذي تسبب في مقتل خمسة موظفين، وقد أكد البيان بأن القناة كانـت تُروّج معلومـات كاذبة وصـورة مغلوطة عن المجتمـع السـني، كما ذكر بالتفصيـل الظروف التي نُفّذت فيها عملية الهجوم.

وأوضحـت أن داعـش تقـوم في المناطـق التي تسيطر عليها، بأعمال تتسـم بنفس مستوى العنف والقمع في حق الفاعلين الإعلاميين.

وكانت منظمة مراسلون بلا حدود، في تقريرها المُعَنـون الصحافة في سـورية، مهمة مسـتحيلة، الذي نشـرته بتاريخ 6 تشـرين الثانـي الماضي، قد ذكـرت بـأن تنظيـم الدولـة الإسـلامية فـي العراق والشـام قد تحول إلى واحد من أهم مكامن المخاطر التي تتهدد حرية الصحافة

وجـاء فـي البيـان أن هـذا التنظيـم قـد يكون مسـؤولاً عن اغتيال عدد مـن الصحفيين إضافة إلى منع نشر بعض المطبوعات التي تُعتبر كفرية حسب رأيهـم، ففي 24 كانون الأول منـع مقاتلون من هذا التنظيـم توزيع مطبوعتيـن في مدينـة الرقة، هما صحيفـة طلعنا عالحرية ومجلـة الغربال وعمدوا إلى حرق النسخ المحجوزة.

وقـام تنظيـم الدولـة بنهـب وتخريب عـدد من مقرات وسـائل الإعـلام، إضافة إلـى اختطاف حوالي عشـرة صحفيين سـوريين وأجانب، وقـد زادت حدة هذه الممارسـات بصورة مقلقة خلال الأيام الأخيرة، حيث تعرض ما لا يقل عن خمس مؤسسـات إعلامية للاعتـداءات؛ ففـي 26 كانـون الأول هاجـم أفـراد مـن التنظيـم مقـر قنـاة شـدا الحريـة المقربة من المعارضـة، واختطفـوا خمسـة من موظفيهـا، وقد نُفّـذ هذا الهجـوم بعد بضعـة أيام من نشـر القناة لحـوار صحفي ل عدنان العرعـور يتهم فيه التنظيم بالخيانة وارتكاب جرائم القتل.

وفـي مسـاء 27 كانـون الأول هاجـم مقاتلـو التنظيـم المكتب المشـترك لوكالة شـهبا الإخبارية وشبكة هنانو الإخبارية الواقع في حي هنانو بمدينة حلب وبعـد نهب المقـر وتخريبه، صادر المسـلحون معدات المؤسسـتين الإعلاميتين واختطفوا المراسل الـذي كان يعمل لهاتين المؤسسـتين منـذ أكثر من سـنة وقد وقع هذا الاعتداء علـى بعد أمتار قليلة من المقـر العام للشـرطة الثوريـة دون أن يُحرّك أفراد هذه الأخيرة ساكناً.

ويـوم 28 كانـون الأول هاجمت نفـس الجماعة مكاتـب مؤسسـتين إعلاميتيـن أخريين، همـا إذاعة فريـش أف أم، والمكتـب الإعلامـي لإدارة مدينـة كفرنبـل وأثنـاء الهجوم، عمد المسـلحون مرة أخرى إلى نهب كامل المعدات التي توجد في هذه المكاتب، كما اختطفوا كذلك ستة مواطنين صحفيين، قبل أن تُطلق سراحهم في اليوم التالي.

وقالـت المنظمة فـي بيانها: أصبح تنظيـم الدولة الإسـلامية في العراق والشـام على غرار جبهة النصرة مرشـحاً هـو الآخر للانضمـام إلى قائمـة صائدي حرية الإعلام التي تنشرها منظمة مراسلون بلا حدود سنوياً.

تقرير جريدة سوريتنا المالي خلال عامين

فـي هذا التقرير تحاول أن نكون شـفافين في ما يخص دعم سـوريتنا المالي، وأن نضع بين أيدي الجميـع تقريـراً مالياً واضحـاً وصريحاً فيـه كل ما وصـل إلينا، وكيـف تم التعامل معـه وما هي أوجه الصرف التي اتبعناها، وهي كالتالي:

- دعـم غيـر مشـروط مقـدّم مـن منظمـة (إنترنيوز) أوروبا، باتفـاق موقع بقيمة ثمانية آلاف يورو، لقاء تأسيس موقع إلكتروني متكامل، خاص بالجريدة، ليكون مسـتقبلاً مركـزاً إعلامياً متكاملاً وليس فقط نسـخة الكترونية عـن الجريدة. بهدف المساهمة في تحقيق أهداف الجرية من نشر ثقافة الديمقراطيـة والتعددية والفكر المدني، ويسـهّل البحث ويقدم أرشـيفاً كاملاً للجريدة، وكان الاتفاق قد بدأ من شهر نيسان من العام 2012 وقسّم على مراحل ثلاث تم دفع المبلغ المتفق عليه خلالها.

ومنظمة (إنترنيوز أوروبا) هي منظمة لا ربحية مقرهـا لنـدن، تعمـل على تحسـين الوصـول إلى الإعلام عبر العالم، وتقوم بذلك عبر تقوية وسـائل الإعلام المحلية بهدف حصول جميع المواطنين على حقوق متسـاوية وفهم المواضيع الحساسـة، وهي رائـدة في مجال الإبداع فـي التقنيات الرقمية لدعم الشعوب الضعيفة والمتأثرة بالأزمات عبر العالم.

- دعـم غيـر مشـروط مقـدّم مـن (المنتدى السـوري لرجـال الأعمـال) بقيمة ألـف دولار (770 يورو) لمرة واحدة دفعت في شباط عام 2013.

و(المنتـدى السـوري لرجـال الأعمـال) هيئـة مستقلة غير ربحية تم تأسيسها في حزيران 2012 وتضم مجموعة واسـعة من رجال وسيدات الأعمال السوريين في داخل سـوريا وخارجها ممن اجتمعت ومبادئهم وتطلعاتهم لدعـم الحراك الثوري ورؤية مستقبل مزدهر في سوريا.

دعم غير مشروط مقدّم من جمعية (سمارت) من شـقّين، الشـق الأول هو عبارة عـن دعم مالي بقيمة ألف يورو شـهرياً، بدأ مـن كانون الثاني هذا العـام، وتدفع بشـكل منتظم، ويذهب هـذا المبلغ لتمويل الطباعة في دمشـق والمنطقـة الجنوبية، وكنـوع من الاسـتكتاب للمحرريـن المتفرغين في الجريدة، مع ملاحظة بأنه تم الدعم في شـهر تموز بخمسـمئة يورو إضافية لمرة واحدة، والشـق الآخر عبارة عن دعم لوجسـتي يتجسـد بطباعة الجريدة وتوزيعها في مناطق الشمال.

وجمعية (سـمارت) هي جمعية لا ربحية مقرها فرنسـا، أسسـها مجموعة شـباب سـوري فرنسي، هدفها دعم وسائل الإعلام المستقلة في سوريا.

مجمـوع الدعـم المقدم لسـوريتنا منذ تأسيسـها لغاية الآن هو 16.270 يورو، صرفت على الشكل التالي:

1000 يورو ثمن جهاز كمبيوتر حديث مع معدات كاملة للعمل الفني.

1500 يـورو لتصميم الموقع، مـن مصمم ويب متخصص خارج فريق الجريدة.

2800 يورو أجور برمجـة الموقع من مبرمجين خارج فريق الجريدة.

2000 يـورو أجـور حجز دومين وسـيرفر للموقع مع اشتراك لمدة سـنتين، بالإضافة لحسابات بريدية خاصة بالجريدة.

1000 يورو دفعـت لمبرمج متخصـص لمتابعة موقع الجريدة خلال الثمانية أشـهر الماضية، لتحميل الأعداد.

4000 يـورو تكاليف طباعة لفترة خمس شـهور لغاية الشهر حزيران الماضي بمعدل 800 يورو شهريا لأربع أعداد، كلفة طباعـة وتوزيع الجريدة في مناطق دمشـق وريفها والمنطقـة الجنوبيـة. (كل عدد ألف نسخة بكلفة 200 يورو تقريبا).

3970 يـورو وهو باقي المبلـغ، وزع على محرري الجريـدة المتفرغيـن للعمل (والبالغ عددهم خمسـة محررين) خلال سنة ونصف.

مـع اسـتمرار الثـورة، وبعـد مضـي أكثر من عامين على إصدار «سـوريتنا» بانتظام تام. نسعى اليوم إلى النهوض بتجربتنا وتكريسها والعمل على تعميق الجانب الإعلامي الاحترافي فيها.. حريصين في الدرجة الأولى على الشفافية في عملنا.

فـي نهاية هذا التقرير نقدم الشـكر والامتنان لـكل مـن منظمـة إنترنيـوز، وجمعيـة سـمارت، بالإضافـة لمنتـدى رجـال الأعمال السـوري ، على دعمهـم الكريـم لنا، ولـكل الإعلام السـوري الحر كمشاركة منهم في بناء دولة الحرية والديمقراطية التي نريدها جميعاً.

انطلاق حملة التلقيح الجوالة لمكافحة شلل الأطفال في سوريا

تلقيح أكثر من 2 مليون طفل في المناطق المحررة خلال ستة أيام

■ إعداد: زليخة سالم

انطلقت يوم الخميس الماضي، حملة التلقيح الجوالة لمكافحة شلل الأطفال في سوريا، التي ينفذها (فريق عمل مكافحة شلل الأطفال) تحت شعار لننهي شلل الأطفال في سورية، وتستهدف أكثر من 2 مليون طفل ضمن المناطق المحررة، من خلال 6 جولات تلقيح، بمعدل جولة واحدة شهرياً تشمل جميع الأطفال، وتكرر على مدى ستة أشهر.

وتضم الفرق الجوالة 3580 فريق، كل فريق مؤلف من شخصين، ومهمته تلقيح ما يقارب من 125 طفل يومياً على مدى ستة أيام، في محافظات دير الزور، والحسكة، والرقة، وحلب، وادلب، وحماه، واللاذقية، حيث ستقوم الفرق بزيارة المنازل بكل أرجاء المناطق المحررة وتلقيح الأطفال ضمنها.

تقوم بتنظيم هذه الحملات مجموعة عمل مكافحة وباء شلل الأطفال، والتي تتألف من المجالس المحلية، وعدة منظمات طبية سورية وعربية فاعلة في الأراضي المحررة، بالتنسيق مع الحكومة التركية، ووصل عدد المتطوعين في الحملة إلى أكثر من 8500 متطوع، بينهم 200 طبيب، موزعين على 83 مركزاً في المحافظات المذكورة.

وأُخضع المتطوعون في الفرق الجوالة إلى عدة دورات تدريبية جرت في المحافظات، كما أجريت دورات تدريبية للمشرفين في تركيا بإشراف مجموعة من المنظمات الدولية ووفق المعايير العالمية لحملات التلقيح.

حملات اللقاح تقوم بها فقط الحكومات وتعتبر من الأمور السيادية، وتحصل على اللقاحات من المنظمات الدولية المعنية، وهذه الحملة هي الحملة الأولى للتلقيح في سوريا الحرة، ولذا تعمل فرق الحملة على ترسيخ الثقة بالتلقيح وبفريق العمل، لأن السيطرة على الوباء تحتاج لتطعيم ٪95 من الأطفال من عمر يوم إلى 5 سنوات، وتسرب الطفل من التلقيح يمكن أن يؤدي به إلى الشلل أو الموت.

اللقاح عبارة عن نقطتين في الفم وتكرار اللقاح للطفل لا يضر، ومصدر اللقاح الحكومة التركية بالتعاون مع المنظمات الدولية المعنية بالموضوع، وشلل الأطفال مرض شديد العدوى إلا أن القضاء عليه ممكن عبر حملة التلقيح الجوالة، وبجولات متكررة واسعة النطاق

ووجهت الحملة نداءً لأهالي المحافظات والمدن والقرى، لمساعدة فرق المتطوعين التي ستزور البيوت لتلقيح جميع الأطفال من عمر يوم وحتى ما دون الخامسة، جاء فيه:

أهالينا الكرام ستبدأ الحملة الأولى من أصل ستّ حملات تلقيح ضد وباء شلل الأطفال، في سبع محافظاتٍ محرّرة من بلدنا الغالي سورية، لإيصال حقّ أكثر من مليونَي طفلٍ في أخذ اللقاح وإبعاد شبح شلل الأطفال عنهم جميعاً.

الحملة ستشمل أطفالكم جميعاً من عمر اليوم وحتى عمر الخمس سنوات، وهي حملةُ جوّالة ستبذل قصارى جهدها في الوصول إليكم في بيوتكم لتلقيح أولادكم بنقطتين في الفم فقط، علماً بأنّه لا بأس أبداً من تكرار أخذ اللقاح لأي طفل.

نطالبكم بالتعاون مع أطباء ومنفّذي الحملة وتيسير أعمالهم بل والمبادرة إليهم لضمان وصول اللقاح لأولادكم جميعاً، ساهموا بجهدكم وبوعيكم بإنجاح هذه الحملة التي انتظرناها في مدننا المحرّرة فأطفالنا هم مستقبلنا وهم أملنا.

لننهي شلل الأطفال في سورية شعار وهدف لفريق عمل مكافحة شلل الأطفال الذي يضم مجموعة من منظمات مدنية عاملة في المجال الطبي، وتم تشكيله لاحتواء وباء شلل الأطفال الذي ظهر مؤخراً في سورية بأسرع وقت ممكن.

ويتألف الفريق من وحدة تنسيق الدعم، والجمعية الطبية السورية الأميركية، ومؤسسة سورية الخيرية (خير)، وهيئة الشام الإسلامية، والرابطة الطبية للسوريين المغتربين، واتحاد المنظمات الطبية الإغاثية السورية، والهيئة العالمية لأطباء عبر القارات، والهلال الأحمر التركي، والهيئات والمكاتب الطبية للمجالس المحلية السورية في المناطق المحررة.

واتفق الشركاء على أن الوباء يعتبر طارئة إنسانية تستوجب تظافر الجهود من أجل السيطرة عليه بشكل فعال خلال أقصر فترة ممكنة، وتلقيح الأطفال في كل سورية، وتثقيف المجتمع،

وإصحاح البيئة، على أساس روح التكامل، والمهنية، والتفاني، والتضحية.

ومن مهام الشركاء الإعلان عن تشكيل المجموعة ورؤيتها، ورسالتها، وقيمها، ووضع الخطط التفصيلية وآليات وسياسات العمل للوصول إلى الرؤية الموضوعة، ومراقبة تنفيذ الخطط ومتابعتها، وتقديم التقارير الدورية، وتأمين إيصال اللقاح بالشكل المناسب والفعال لكل أطفال سورية، والتواصل مع الممولين والداعمين المحتملين من خارج الفريق، على أن يتحمل أعضاء الفريق كل عبر علاقاته توفير الموارد المطلوبة للاستجابة، والتواصل مع منظمة الصحة العالمية أو أي جهة أخرى معنية بهذا الأمر من خارج هذا الفريق، وتوفير مستلزمات تنسيق الاستجابة الأساسية (تجهيز غرفة عمليات مكافحة الوباء).

وعرّفت الحملة مرض شلل الأطفال بأنه مرض فيروسي شديد العدوى يغزو الجهاز العصبي وهو كفيل بإحداث الشلل التام في غضون ساعات من الزمن، ويدخل الفيروس جسم الإنسان عبر الفم ويتكاثر في الأمعاء، وتتمثّل أعراض المرض الأوّلية في الحمى والتعب والصداع والتقيّؤ وتصلّب الرقبة والشعور بألم في الأطراف. وتؤدي حالة واحدة من أصل 200 حالة عدوى بالمرض إلى شلل عضال (يصيب الساقين عادة)، ويلاقي ما يتراوح بين 5٪ و10٪ من المصابين بالشلل حتفهم بسبب توقف عضلاتهم التنفسية عن أداء وظائفها.

وأشارت إلى أن أكثر الفئات عرضة لمخاطر الإصابة بالمرض هم الأطفال دون سن الخامسة بالدرجة الأولى، موضحة أنه لا يوجد علاج لشلل الأطفال، ولكن يمكن توقيه ليس إلا، ولقاح الشلل الذي يعطى على دفعات متعددة يمكن أن يقي الطفل من شر المرض مدى الحياة.

فيروسات شلل الأطفال 3 أنماط: 1 - 2 - 3، وكلها تسبب الشلل، وأكثرها تسببا في شلل الأطفال الوبائي هو نمط 1، وهو النمط الذي تسبب بالوباء الحالي بسوريا (حتى 26 كانون الأول تم تأكيد 11 حالة بمختلف المحافظات السورية خارج سيطرة النظام بمختبرات أوروبية معتمدة لدى منظمة الصحة العالمية).

الفيروس شديد الانتقال، وكل المخموجين به سينقلونه للأفراد المحيطين بهم الذين لا يملكون المناعة ضده بعد، وخاصة في البيئات الملوثة أو غير الصحية.

تتأتى المناعة ضد الفيروس بعد التمنيع أو بعد حصول الإنتان نفسه، وإن المناعة ضد نمط واحد لا يحمي من الأنماط الأخرى، ويعتقد أن المناعة الحاصلة بعد حصول الإنتان الطبيعي

هي مديدة طوال العمر، أو إعطاء لقاح فيروس شلل الأطفال الفموي المضعّف الحي.

حملات التلقيح الجوالة ستستخدم نوعين من لقاح شلل الأطفال الفموي المضعّف 1. لقاح الأطفال الفموي ثلاثي التكافؤ 2. لقاح الأطفال الفموي ثنائي التكافؤ.

ويحتوي اللقاح ثلاثي التكافؤ، على خليط من سلالات فيروس شلل الأطفال الحية المضعفة بأنواعها الثلاث 1 و2 و3. وهو آمن وفعال ويحفز على اكتساب مناعة دائمة لأنواع الفيروسات الثلاثة المسببة للشلل، ويحفز الجسم على إنتاج أجسام مضادة للفيروس بالدم لأنواع الفيروسات الثلاثة، وهذه الأجسام المضادة تمنع حدوث الشلل من خلال منع وصول فيروس شلل الأطفال البري للجهاز العصبي، كما أنه يحفز الجسم على إنتاج استجابة مناعية مخاطية محلية في الغشاء المخاطي المبطن للأمعاء.

في حال دخل النوع البري من الفيروس للأمعاء، فإن الأجسام المضادة بالغشاء المخاطي للأمعاء تحد من قدرة الفيروس على التكاثر بداخلها، وبالتالي تكبح من قدرته على الانتقال من شخص لآخر، وهذه الآلية هي التي تعتمد عليها حملات التلقيح الجماعي.

وأكدت الحملة أن اللقاح الفموي للشلل آمن بكل المقاييس، وتتولى ضمان كفاءته ومأمونيته بشكل حصري منظمة الصحة العالمية حيث يتم استجلابه بواسطة منظمة اليونيسيف، وإن جرعة واحدة من المصل الفموي ثلاثي التكافؤ تعطي مناعة ضد الأنماط الثلاثة من الفيروسات بنسبة 50٪، وثلاث جرعات كفيلة بإكساب الجسم مناعة تدوم طويلاً أو لمدى الحياة بين أكثر من 95٪ من متلقي اللقاح.

ويعتبر لقاح الشلل الفموي في معظم البلدان هو اللقاح المعتمد سواءً للتلقيح الروتيني أو الحملات التكميلية، وفي حال كانت هناك أكثر من نوع من أنواع فيروسات شلل الأطفال سارية، فإن اللقاح الفموي هو الأنسب من ناحية وبائية وعملية، حيث أن المناعة تتطور لكل من الأنواع الثلاثة.

ويتكون لقاح شلل الأطفال الفموي الثنائي التكافؤ من سلالات حية، موهنة (مضعفة) من فيروس شلل الأطفال من النوع 1 والنوع 3، ويستهدف في وقت واحد كلا نوعي فيروس شلل الأطفال البري (نوع 1 ونوع 3)، وبالإضافة إلى المزايا التي يتشارك بها اللقاح الثنائي من ميزات مع اللقاح الثلاثي إلا أنه أكثر فعالية منه، ومفيد في المناطق التي يكون فيها الوصول لكل الأطفال عسيراً، حيث يتطلب خدمات لوجستية بسيطة وإجراءات سلامة أقل،

وتزيد فعاليته على الأقل بنحو 30٪ مقارنة بنظيره الثلاثي التكافؤ.

وتوصي الحملة باستخدام اللقاح الثنائي التكافؤ بأسرع وقت ممكن عند حدوث فاشيات المرض أو ضمن أنشطة التلقيح التكميلية، وفي حال استخدم بعد التمنيع واسع النطاق بلقاح شلل الأطفال الفموي الثلاثي التكافؤ فإنه يعطي أثراً مناعياً داعماً.

وأظهر تقرير وحدة تنسيق الدعم أن عدد حالات الشلل الرخو الحاد وصل حتى تاريخ 28 من شهر كانون الأول الماضي 72 حالة منها 55 في دير الزور، و4 في حلب، و9 في إدلب، و2 في حماه، وواحد في الرقة، وواحد في الحسكة.

ووصل عدد حالات الشلل البري في نفس الفترة إلى 11 حالة منها، 10 في دير الزور، وواحد في ادلب. ولم تسجل أي وفاة في الحالتين.

وتحت عنوان شلل الأطفال يخطف طفلاً سورياً كل يوم، أصدر الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية تقريراً، عن المرض الذي انتشر في سورية نتيجة الحصار وغياب اللقاحات والمياه الملوثة، وانتشار الأوساخ، بعد أن خلت سورية منه لسنوات طويلة.

واستعرض التقرير أسباب انتشار المرض، وكيفية الكشف عنه في محافظة دير الزور أولا لتظهر إصابات في مناطق أخرى، والبيئة الملائمة لعودة ظهوره، والحصار، وانعدام اللقاحات، الذي كان السبب الأهم في خلق المناخ الملائم للمرض.

وأكد الائتلاف في تقريره أن منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) لم تقدما حتى الآن اللقاحات اللازمة ضد شلل الأطفال لوحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف وللمكاتب الطبية التابعة للثوار، وذلك بسبب عدم قدرتها على الاعتراف بأي جسم معارض في جميع بلدان العالم.

وأورد التقرير بعض الحالات المرضية، والظروف المحيطة بها والمسببة للمرض، والأعراض التي ظهرت على الأطفال، وأراء ذويهم حول الموضوع.

2013 الكيماوي يخطف الأضواء..

والدم أصبح اعتياداً، والثورة مستمرة وإن بهتت

■ عامر محمد - دمشق

أجمعت وسائل الإعلام العربية والدولية منها على أن العام الذي ودعناه هو الأكثر دموية في سوريا، ومهما حاولت مؤسسات أم جهات وحكومات أن تنقل بنوايا صادقة حجم المأساة، فإنها عاجزة عن سرد آلاف التفاصيل التي عاشها السوريين في الداخل خلال عام تعمقت فيها الآلام وابتعدت فيها أصغر الأحلام عن التحقق، عام الموت جوعاً وغرقاً وبرداً وقصفاً وحصاراً، شهد تطورت سياسية غيرت في تاريخ الثورة والشعب، وستبقى تداعياتها لأعوام قادمة، في هذه المادة تحاول سوريتنا أن تتوقف سريعاً على أبرز المواقف السياسية العلنية التي مر بها العالم ومرت بها سوريا.

كانون الثاني

بدأ كانون الثاني 2013 بانفجار سيارة مفخخة في مخيم اليرموك بالعاصمة دمشق، المخيم كان قد دخل على خط المواجهات قبل أسابيع من ذلك فقط، في الثالث عشر من ذات الشهر النظام قصف كلية الهندسة المعلوماتية بجامعة حلب، بعد أيام من إعلان الأسد لما وصفه بالمبادرة السياسية لحل "الأزمة"، السيارات المفخخة ظهرت في أدلب في منتصف الشهر، وسويت قضية الرهائن الإيرانيين الـ48 ضمن صفقة كانت الأولى من نوعها بين النظام والمعارضة، قبل أن يرتكب النظام مجزرة عنونت الشهر الأول من 2013 في حمص راح ضحيتها 106 أشخاص، فيما عرفت السلمية بحماة وحي تشرين بدمشق سيارات مفخخة، وقصف إسرائيل مركز بحث علمي عسكري في جمرايا بريف دمشق، واختتم الشهر بإعلان معاذ الخطيب قبوله الجلوس مع ممثلي النظام تحضيرا للمرحلة الانتقالية والمجلس الوطني السوري يقول أن هذه التصريحات لا تعبّر عن رأيه.

شباط

مع بداية شباط أعلن خالد مشعل رئيس حركة حماس أن ما تشهده سوريا هو "ربيع" وليس "مؤامرة" بعد أن كان غادر دمشق قبل أشهر، وعلى تفجير انتحاري استهدف مقرا امنيا بمدينة تدمر الاثرية بسوريا، تم تنصيب اليازجي بطريركا للروم الأرثوذكس في كنيسة الصليب بدمشق في العشر منه، في اليوم التالي سجل أول انفجار بسيارة مفخخة على الحدود التركية مع سوريا في ذات اليوم انشق جهاد مقدسي المتحدث السابق باسم خارجية النظام، واتهمه الأخير بأنه سارق، العاصمة عرفت تفجيرات متزامنة ذهب ضحيتها مدنيون.

آذار

بدأ الشهر من الرقة مع سيارة مفخخة انفجرت فيها، في جنوب البلاد ظهرت قضية احتجاز سيارات للأمم المتحدة قرب الجولان المحتل وانتهت في التاسع منه عبر تسليم عناصر الإندوف إلى الأردن، العاصمة شهدت أربعة تفجيرات في حي باب شرقي في دمشق، فيما أطلق الإبراهيمي المبعوث الدولي والعربي إلى سوريا التحذير الأول من أن سوريا ستصبح أسوأ من الصومال، الاقتتال بين الجيش السوري الحر وحزب الله تصاعد في السيدة زينب بدمشق، فيما تحدث النظام عن استخدام المعارضة لأسلحة كيماوية في خان العسل بحلب، وفي الحادي والعشرين منه قتل الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في تفجير في جامع الإيمان بدمشق، بعد أيام خسر النظام مقعده في الجامعة العربية لصالح الائتلاف، ثم استقال أحمد معاذ الخطيب من رئاسة الائتلاف، وشهد آذار أول حالة عدم اعتراف من قبل الجيش السوري الحر لقوى سياسية معارضة حين رفض الاعتراف برئيس الحكومة المؤقتة غسان هيتو، بعد أيام أعلن الجيش السوري الحر إصابة رياض الأسعد في محاولة اغتيال بدير الزور، وقبل نهاية الشهر القمة العربية في قطر تؤكد أن من حق كل دولة تقديم الوسائل العسكرية لدعم الجيش الحر والخطيب يعلن من منبرها أن المعارضة السورية ترحب بأي حل سياسي يساهم في حل الأزمة

نيسان

بدء نيسان بإعلان المجلس العسكري في دمشق استهداف موكب وزير الدفاع السوري، ثم بتفجير في الشهبندر في العاصمة، في التاسع من نيسان ظهر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام علناً في سوريا بإعلانه أن جبهة النصرة بسوريا هي امتداد له ويؤكد أن هدفها إقامة دولة إسلامية، جبهة النصرة بايعت الظواهري وتقول أن دولة الاسلام في الشام تبنى بسواعد الجميع، الثاني والعشرين منه فتح ملف المطرانين بولس اليازجي ويوحنا ابراهيم بعد اختطافهما في حلب، في ذات ليوم انتخب جورج صبرا رئيسا مؤقتا للائتلاف الوطني السوري بعد استقالة الخطيب، مع صمت دمشق أعلنت اسرائيل أنها نفذت غارة على اللاذقية لمنع وصول أسلحة متطورة لحزب الله، أيام بعد ذلك ويلوّح وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بفرض منطقة حظر جوي بحال تأكد إستعمال السلاح الكيميائي في سوريا، في دمشق كان رئيس الوزراء وائل الحلقي ينجو محالة اغتيال في حي المزة، فيما أعلن بوتين واوباما الاتفاق خلال مكالمة هاتفية على ايجاد تسوية للأزمة السورية

أيار

في الرابع منه شنت اسرائيل مجدداً غارة على الراضي السورية، أعلنت عنها واشنطن وصمتت دمشق، التوتر العسكري مع اسرائيل تبعه بعد أيام في السابع من أيار اتفاق واشنطن وموسكو على عقد مؤتمر دولي بشأن الأزمة في سوريا عرف بجنيف 2، النظام رحب بالاتفاق والائتلاف الوطني السوري يقول أن أي حل سياسي يبدأ برحيل الأسد الذي كان يحضر لمعركة القصير بريف حمص، في الحادي عشر منه بدء القصف الجوي على القصير، بعد ثمانية أيام من القصف دخل النظام مع حزب الله براً إليها وسجل أن ذاك إعلان رسمي هو الأول من نوه لحسن نصر الله عن مشاركة في القتال إلى جانب النظام، أثناء المعركة دعا معاذ الخطيب الأسد لقبول الانتقال السلمي للسلطة خلال 20 يوماً، وتوالت مه نعاية الشر التصريحات حول المؤتمر الدولي بضغط روسي كبير على المعارضة.

حزيران

دخل النظام القصير في بداية حزيران وأعلن "تطهيرها" بشكل كامل، الخسارة الثقيلة للمعارضة طبعت بقية العام فيما أعلن الائتلاف أن "الثورة مستمرّة"، وتبادلت كتائب وألوية الثوار الاتهامات بشأن القصير، منذ هذا الشهر سجل الأسد ظهوراً إعلامياً غير مسبوق وقال أنه رفض عرضا بـ21 مليار دولار من البنك الدولي لإعادة إعمار سوريا، عادت التفجيرات للعاصمة في ساحة المرجة تفجيران متزامنان، فيما أعلن البيت الأبيض أن النظام استخدام السلاح الكيميائي، ردت موسكو بأنها لن تسمح بفرض منطقة حظر جوي فوق سوريا، وعقدت قمة دول الثماني التي أكدت على ما اسمته الحل السياسي، بعد أيام أمير قطر يبلغ الأسرة الحاكمة بقراره تسليم الحكم لولي عهده تميم، وختم الشهر بانفجار في باب توما.

تموز

أمر الأسد بتغيير القيادة القطرية لحزبه الحاكم، فيما استقال غسان هيتو رئيس الحكومة الانتقالية للائتلاف الوطني، وعرف هذا الشهر أول عملية اغتيال تنفذها جبهة النصرة لعضو بالقيادة العليا لهيئة أركان الجيش الحر، توترت الحدود السورية التركية بإطلاق نار متبادل، فيما سقط المزيد من المدنيين في انفجار بجرمانا في ريف دمشق، في التاسع والعشرين من تموز اختطف الاب باولو ديلو في الرقة، وعاد الكيماوي للتداول بعد أن أعلنت الأمم المتحدة عن زيارة فريقة لمفتشي الكيميائي إلى 3 مواقع في سوريا.

آب

بدء آب باستهداف لواء تحرير الشام لموكب الأسد خلال توجهه لأداء صلاة العيد والأخير يظهر بعد دقائق خلال أدائه الصلاة، كما أعلن المرصد السوري أن الدولة الاسلامية في العراق والشام قتلت الأب باولو، ووزارة الخارجية الايطالية نفت ذلك، هدئ الشهر وخف الحدث حتى الحادي والعشرين من آب، الغوطة الشرقية تستفيق على أكبر المجازر بالسلاح الكيماوي حيث قضى المئات من الأطفال والنساء، وتسارع الحدث، في اليوم الثاني مجلس الأمن أعرب عن قلقه من استخدام السلاح الكيميائي، وفي الرابع والعشرين منه لوحت الدول الغربية بضربة عسكرية ممكنة على سوريا ووزير إعلام النظام يقول أن ضرب سوريا ليس نزهة لأحد تحت أيّ ظرف، ثم أعلن النظام أنه عثرت على مواد كيميائية بأنفاق في جوبر، موسكو تلقفت الخبر وتبنته دولياً، وزير الدفاع الأميركي قال في الخامس والعشرين منه أن الجيش الأميركي جاهز لتنفيذ كل الخيارات في سوريا، وإيران تحذر أميركا من "عواقب وخيمة" بحال تجاوزت الخطوط الحمر في سوريا، وسجل اغتيال محافظ حماة بتفجير بحي الجراجمة وجبهة النصرة تتبنى العملية، في السادس والعشرين منه وزير الدفاع الأميركي يقول أن أي عمل من جانب أميركا إزاء سوريا سيتم بالتنسيق مع المجتمع الدولي ووزير الخارجية التركي يقول أن بلاده ستنضمّ لأي تحالف

احدى صور العام عن وكالة رويترز | حلب | 2013

ضد سوريا حتى بدون توافق بالآراء في مجلس الأمن ووزير الخارجية الروسي يقول أن بلاده لن تدخل في حرب ضد أحد في حال التدخل العسكري في سوريا والحكومة العراقية تعارض استخدام أجوائها لأي عمل عسكري ضد سوريا، أيام مضت لتحذر الخارجية الروسية واشنطن بشأن سوريا وتأسف لارجاء واشنطن اجتماعا كان مقررا معها

في التاسع العشرين منه قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنه لم يتخذ قرارا بشأن سوريا بعد ولكن الخيار العسكري وارد، ليفجر البرلمان البريطاني مفاجأة برفضه الاقتراح الحكومي بالتدخل العسكري في سوريا، اوباما يتراجع ويعلن أنه يتطلع إلى تحرك محدود في سوريا وليس إلى حرب مفتوحة، ثم يعلن في نهاية آب أنه قرّر القيام بعمل عسكري محدود في سوريا ولكن بعد الحصول على موافقة الكونغرس، ثم أعلنت الخارجية الروسية تعتبر أن الضربة العسكرية لسوريا بدون موافقة مجلس الأمن عمل عدواني، والقوات المسلحة الأردنية تعلن أن الأردن لن يكون منطلقاً لأي عمل عسكري ضد سوريا

أيلول

في بداية ايلول كانت باريس تستعد مع فجر اليوم الأول لتوجيه الضربة العسكرية للنظام، البيت الأبيض طلب رسمياً من الكونغرس دعم ضربات عسكرية ضد سوريا، وقال الأسد يقول أن سوريا قادرة على مواجهة اي عدوان خارجي كما تواجه العدوان الداخلي، فيما دعا احمد الجربا رئيس الائتلاف الجامعة العربية لدعم ضربة عسكرية ضد النظام السوري ووزراء الخارجية العرب يحمّلون حكومة سوريا مسؤولية استخدام السلاح الكيميائي، ثم صام العالم من اجل السلام في سوريا إثر دعوة البابا في السابع من أيلول، في الثالث من أيلول أجرت إسرائيل إختبارا مشتركا مع الولايات المتحدة لإطلاق الصواريخ من المتوسط باتجاه الشواطئ السورية تصدت لها البحرية الروسية، وزير الخارجية الأمريكي جون كيري تحدّث عن أدلة لديه أن نظام الأسد أعطى توجيهات بتنفيذ الهجوم الكيميائي ووزير الدفاع الأمريكي قال أنه يدعم قرار أوباما بالتدخل عسكريا بسوريا بشكل محدود ووفق إطار زمني، دمشق التي كانت تستعد للحرب قالت إنها ستضرب الأردن وتركيا إذا شاركتا في أي عمل عسكري ضدها، لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ تصوت لصالح توجيه ضربة إلى سوريا في الرابع من ذات الشهر، في اليوم التالي، أوباما يعلن أنه اتفق مع بوتين أن لا حل في سوريا سوى عبر الانتقال السياسي وبوتين يقول أن استخدام القوة ضد دولة ذات سيادة مرفوض خارج اطار مجلس الأمن، ثم يحدد مجلس الشيوخ الأميركي 9 أيلول موعدا لمناقشة الضربة ضد سوريا، وفي موعد المناقشة حدث التحول الكبير، كيري يطالب الأسد بتسليم مخزونه الكيميائي خلال أسبوع لتفادي ضربة سوريا ولافروف يتحدّث عن اقتراح يتعلق بإتلاف الاسلحة الكيميائية السورية والمعلم يقول أن بلاده ترحب بالمقترح الروسي بوضع أسلحة دمشق الكيميائية تحت رقابة دولية، يوم واحد واوباما يطلب من الكونغرس إرجاء التصويت على قرار ضربة عسكرية لسوريا، يومان بعد ذلك والأمم المتحدة تعلن أنها تسلمت وثائق من سوريا للانضمام لمعاهدة حظر الكيميائي والأسد يقول أن سوريا قبلت مقترح روسيا بشأن الكيميائي تلبية لطلبها لا بسبب التهديدات، وتغير المشهد وزير الخارجية لافروف يعلن عن توافق أممي على أن "جنيف2 " هو السبيل الوحيد لوقف العنف بسوريا، ثم يلتقي كيري ويعلنان الاتفاق على تجنب السيناريو العسكري في سوريا، والأمم المتحدة توافق رسمياً على انضمام سوريا لمعاهدة حظر "الكيميائي" ويطوى ملف الضربة نهائياً.

أيلول شهد أيضاً قيام جماعة تابعة للقاعدة باجتياح بلدة أعزاز بعد قتال مع الجيش السوري الحر وإعلان لواء التوحيد التوصل لاتفاق تهدئة بين الجيش الحر و"داعش" في أعزاز، وانفجارات في التضامن بدمشق ورنكوس بريفها

تشرين الأول

في تشرين الأول بدء النظم يسوق لما وصفه بالنصر، الأسد هدد تركيا لدعمها للمعارضة السرية في بداية الشهر في الوقت الذي كانت فيه الأمم المتحدة تقول أن خبراء الكيميائي في سوريا دمروا رؤوس صواريخ وقنابل، ومدير منظمة حظر الكيميائي يقول أن دمشق كانت متعاونة وسلمت خرائط مواقع تراسنتها، الشهر سجل انفجاران في دمشق يستهدفان التلفزيون السوري ووكالة سانا وجورج صبرا يقول أن المجلس الوطني السوري لن يشارك في جنيف 2 وفق المعطيات الحالية، فعلا الصوت الروسي ودعا لافروف الولايات المتحدة إلى "اقناع" المعارضة السورية بحضور جنيف 2، فيما معارك دير الزور أودت بحياة اللواء جامع جامع برصاصة بالرأس بدير الزور، وعرفت جرمانا تفجيراً جديداً، كذلك وادي بردى في ريف العاصمة، فيما قل النظام أنه استعاد السيطرة على صدد بريف حمص، وانتهى الشهر بما عرف بانشقاق نائب رئيس الوزراء قدري جميل وبضربة جوية إسرائيلية جديدة تكلم عنها مسؤول أميركي.

تشرين الثاني

استمر تقدم النظام هذه المرة في السفيرة بحلب فاتحاً الطريق لجيشه، العرب دعوا المعارضة إلى الاستجابة لجنيف اثنان، وزعيم تنظيم القاعدة الظواهري يأمر بإلغاء الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا، فيما يقرر الائتلاف الوطني السوري تشكيل حكومة بقيادة احمد طعمة، في جلسة شهدت عراك بالأيدي بين أعضاء بالائتلاف خلال اجتماع اسطنبول، في الأثناء بدات نتائج معركة القلمون النظام احكم السيطرة على بلدة قارة بريف دمشق ردت المعارضة بإعلان اندماج 6 من اكبر الفصائل المقاتلة بسوريا في "الجبهة الاسلامية"، فيما حدد العالم يوم 22 كانون الثاني موعدا لمؤتمر جنيف 2 حول سوريا، واحمد الجربا يشترط خروج الحرس الثوري الإيراني وحزب اللّه من سوريا لحضور جنيف2، بعد ذلك بأيام النظام يحكم سيطرته بالكامل على دير عطية في القلمون في استمرار لمعركة القلمون.

كانون الأول

عادت معلولا لواجهة الأحداث، عدة فصائل تعلن تحريرها، ثم يسجل اختطاف رئيسة دير مارتقلا مع وعددًا من الراهبات اللبنانيات والسوريات، النظام يرفع من لغته ويعلن وزير إعلام النظام أن الأسد سيبقى رئيساً لسوريا خلال الفترة الانتقالية، ولانظام ينهي معركة القلمون بسيطرته على مدينة النبك بريف دمشق، في الشمال يتطور المشهد بشكل دراماتيكي، الجبهة الإسلامية حديثة العهد تستولي على مخازن أركان الجيش الحر، وواشنطن توقف مساعداتها غير الفتاكة للمعارضة السورية.

في (الأقليات) السورية
المسيحيون في سوريا

■ ياسر مرزوق

تـرك الإمام موسـى الصدر قبـل تغيبه في ليبيا في ظروفٍ غامضة، نوعاً من وصيةٍ روحية، هذه الوصيـة تضمنتها خطبته فـي بداية الصوم التـي ألقاهـا فـي كنيسـة « مـار لويـس « للآباء الكبوشـيين، قبل شـهرٍ من اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية يقول فيها:

نحمـدك اللهم ربنا علـى أن وفقتنا بعنايتك، ووحـدت قلوبنا برحمتك، ونحـن نجتمع بين يديك فـي بيتٍ مـن بيوتـك، وفي أوقـات الصيـام من أجلـك، عيوننا تسـتمد النور والهدايـة منك، فإلى بابـك اتجهنـا وفي محرابـك صلينـا، اجتمعنا من أجل الإنسـان الذي كانت من أجلـه الأديان وكانت واحدة يبشـر بعضها ببعض فأخرج اللّه بها الناس من الظلمات إلى النور وعلمهم السلوك في سبيل السلام.

كانـت الأديـان واحـدةً حيث كانت فـي خدمة الهـدف الواحـد، دعوةً إلـى اللّه وخدمةً للإنسـان، وهمـا وجهـان لحقيقةٍ واحدة، ثـم اختلفت عندما اتجهت لخدمة نفسـها حتى كادت أن تنسى الغاية فتعاظـم الخـلاف، كانت الأديان واحـدةً حرباً على آلهـة الأرض والطغـاة ونصـرةً للمسـتضعفين، وهذان أيضاً وجهان لحقيقةٍ واحدة، ولما انتصرت الأديـان وانتصـر معها المسـتضعفون وجـدوا أن الطغاة بدأوا يحكمون باسم الأديان فكانت المحنة، محنة الأديان والخلافات فيما بينها.

كانـت الأديان واحـدة لأن البدء الـذي هو اللّه واحد، والمسـيح الذي هو الكون واحد، ولما نسـينا الهـدف نسـينا اللّه، فابتعـد عنـا فأصبحنـا مزقـاً وخدمنا مصالحنا الخاصة من دون اللّه «.

ويكتـب غسـان تويني فـي كتـاب « فلندفن الحقد والثأر « صفحة 103:

داخل كل مسـيحي عربي نفحة من الإسلام، ويمكـن بـكل سـهولة قلب الجملـة والقـول بأنه في كل مسـلم عربي نفحة من المسـيحية، وهذا مـا أؤمـن به بصـدق، والدليـل على ذلـك هو أن المسـيحيين العرب هم الذين شـرعوا فـي لبنان ومصـر، في تحقيـق نهضة الإسـلام فـي القرن التاسـع عشـر، والتجـدد العربي بكل بسـاطة أي مـا يعـرف عندنا بعصـر النهضة، فأدبـاء النهضة المصريـين كانـوا لبنانيين وسـوريين هربوا من النظـام العثماني المهيمـن آنذاك فـي المنطقة، وأسسـوا الصحافة المصرية ثم العربية... وبذلك سـاهمنا نحن المسيحيون العرب، بقدر المسلمين وربمـا أكثـر، في إيضـاح ما هـو عليه الإسـلام، والإسلام هذا لا يخيفنا، فنحن نفهمه عن كثب.

و كتـب الدكتـور نقـولا زيـادة فـي كتـاب « المسيحية والعرب « صفحة 257:

أنا وجريـس وطنوس وشـنودة ورثة حضارة واحدة عربية إسلامية، عملنا في وقتٍ من الأوقات فـي بنـاء صرحهـا، ونحن أبنـاء أرض نمـت هذه الحضـارة فيهـا، ونحن عـرب بقدر مًا هـو مقيمٌ فـي أرض العـرب عربي، وأنا لا أريـد أن أذكر دور المفكريـن العـرب والمحدثيـن فـي الكشـف عن التراث الإسـلامي العربي الضخـم، فهذا أمرٌ يجب أن يُكف عنـه، لأننا نحن حين نقوم بذلك كشـفاً عن تراثنا، نعم هذه حضارتنا التي بدأ العمل فيها قبل نحو ستة آلاف سنة على أقل تعديل.

كما ذكر القنصل البريطاني « جولدن شـون» بتاريـخ 27 نيسـان عـام 1945، تحـت عنـوان: مسـتقبل الطوائف في الجمهورية السـورية بعد الاسـتقلال، والذي تحدث عن تسامح الأغلبية في المجتمع السوري مع «الأقليات» بقوله:

المسـلمون السـنة يتعاملون بتسـامح ظاهر مع الأقليـات إلى درجة أن تمثيل المسـيحيين في البرلمـان السـوري أكبـر بكثير مـن حجمهم في المجتمع السـوري، بل أن رئيس الـوزراء « فارس الخـوري « هـو مـن المسـيحيين البروتسـتانت، وكذلـك فإن اثنـان من الأعضاء الثلاثـة في الوفد السـوري بمؤتمـر سـان فرانسيسـكو هـم مـن المسيحيين.

وفي العام الأول للثـورة وفي مثل هذه الأيام خصصت سـوريتنا تحقيقـاً كاملاً عـن تظاهرة « ميلاد الحرية «، أشـجار ميلادٍ في ساحات التظاهر وهدايـا يوزعها « بابا نويل « علـى المتظاهرين، وفريق التحريـر ينقل الحدث بالصـوت والصورة، وترنيمة ليلة عيد.. تختتم ب «نحنا مطلبنا الحرية وبدنا نظام جديد».

إذا مـا تابعنـا تقصي الإضـاءات فـي تاريخنا الحديث عن علاقة السوريين المسيحيين بغيرهم مـن مكونات المجتمع السـوري فلـن يكفينا ملفٌ أو ملفـات، لكن قـد يقول قائل أن هـذه الإضاءات لا تكفي وحدهـا للتغطية عما جـرى ويجري زمن الثـورة بعيداً عـن تحميل المسـئولية لطرفٍ دون غيـره، ولا تكفـي لتبديد مخاوف المسـيحيين من مـا بعـد الثـورة، فالربيع العربـي لم يكـن ربيعاً للأقليـات، على الرغم من خصوصية كل دولة من دول هذا الربيع.

كتب « شـابمان، ك « في تقريـر «تعزيز أمن الأقليات في العراق»:

لم تكن تجربة الأقليات في الشـرق الأوسـط وشمال أفريقيا على مدى السنوات العشر الماضية تجربة سعيدة بشـكل عام. في العراق، ومنذ عام 2003، تم اسـتهداف الأقليات من جانب الجماعات المسلحة غير الحكومية، فتعرضت لعمليات القتل والترهيـب كجزء مـن صراع عنيف بيـن الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان على المناطق المتنازع عليها فـي الشـمال، فالصابئـة المندائيين، وهم جماعة دينية تعود جذورها إلى ما قبل المسيحية، يقـدر عددهم اليـوم بحوالـي 5000، أو 10٪ من تعدادهم قبـل عام 2003، ويعود ذلك بالأسـاس إلى الهجرة الناتجة عـن التهديد والقتل والخطف. هـذه الجماعة الصغيرة، التي تحظر ديانتها الزواج مـن غيـر المندائيين أو اعتنـاق المندائيـة، لديها مخـاوف من أن تـؤدي عملية الانحـلال هذه « في أربع قارات» إلى نهاية ثقافتهم. وفي مصر، تزايد العنف ضد المسيحيين، في ظل اتهام قوات الأمن بالتراخي في القيام بواجباتها.

فـي ملفنا اليـوم نعرض لواقع المسـيحيين في سوريا، في محاولةٍ للإجابة عن أسئلةٍ قديمة عـن الوطـن والانتماء، فمـع تصاعـد الحديث عن اسـتهداف الأقليات من قبل أغلبيةٍ تسعى للحكم، ومع السـعي لشـيطنة الثورة إعلاميـاً، ومع يقيننا بحجـم التجـاوزات التي تجري علـى الأرض والتي لم تشـكل بعد سلوكاً للجماعة، تبدو الحاجة ملحة للحديث عن عقدٍ وطني سـوري، وليس المقصود بالعقـد الوطني أن نوقـع وثيقة فيمـا بيننا، فهذا جانبٌ شـكلي لكـن المقصـود أن نتفاهـم، عبر نقـاش عميق وواسـع، على غاياتٍ واضحة تحدد مبرر أجتماعنا وغاياتنا المشتركة، ولماذا نحن هنا كمجتمـع، وما الذي يدفعنـا لأن نعيش مع بعضنا، هـل جغرافيا المكان هي وحدهـا التي تجمعنا، أم أن مـا يجمعنا أننا فقط ولدنا في سـوريا ولا خيار آخـر لنا في ذلك، ومتى وجد الخيـار حملنا جوازات السـفر وهاجرنا إلى آفاق أرحب، أم تجمعنا مبادئ تشـكل حداً أدنى مـن نقّاط الاتفاق على أسـس الحيـاة المشـتركة فيما بيننـا وتخلـق روح الثقة وتشـجع على التواصل والتبادل والتفاهم وتمكننا بالتالي من الوصول معاً إلى برامج عمل مشتركة، ومجموع هـذه المبادئ والغايات والقيم التي توجه سـلوكنا وتفكيرنـا هو ما نطلق عليه اسـم العقد الوطني.

الخوف على المسيحيين:

تتصاعـد في الآونة الأخيـرة نبرة الخوف على المسـيحيين فـي الإعـلام الغربـي، حيـث عبرت صحيفـة "لـوس أنجلـوس تايمـز" الأمريكية عن قلـق أبناء هذه "الأقليـات" مما يحدث في بلادهم، وإشـارتها إلـى وقوف أغلبهـم على الحيـاد بينما: "يفضل آخرون دعم نظام بشار لأنهم يروه ضامنا لحقـوق الأقليات"، إضافة إلـى إثارة موقع "بي بي سي" الرسـمي البريطاني موضوع تخوف المجتمع الدولي من إمكانية نشوب حرب أهلية بعد سقوط النظـام، وتخـوف "الأقليـات" مـن أن مسـتقبلهم سيكون محفوفاً بالمخاطر إذا سقط الأسد.

كما ذكرت صحيفة دويتشه فيله أن الجهاديين الـذي قدمـوا مـن الـدول المجـاورة ومـن ألمانيا ودول أوروبيـة أخـرى «للجهاد» ضد نظام الأسـد يسـتهدفون المسـيحيين. ونقلـت الصحيفـة عن رئيس أسـاقفة السـريان الأرثوذكس في دمشق ديونيسـيوس جان قوّاق، أن الجماعات المتطرفة لا تهـدد المسـيحيين فقـط و»إنمـا المسـلمين المعتدلين أيضاً».

وأشـارت إلى أن مهاجمة الجماعات الإسلامية المتطرفـة لمدينة معلولا المسـيحية القريبة من دمشـق، وكنيسـتين في الرقة واختطاف أسقفين سـوريين في أبريل الماضي من قبـل مجهولين، يُعتقد وبحسـب شـهود عيان أجانـب أيضاً أن كل ذلـك يؤثـر علـى المسـيحيين ويدفعهـم للنزوح والهجـرة، إذ أن «ثلث المسـيحيين غادروا سـوريا هرباً من المعارك المستمرة منذ أكثر من عامين» والنسبة في تزايد مستمر.

وأخيـراً توجت هذه المخـاوف بدعوة المطران لوقـا الخوري المعـاون البطريركي في بطريركية أنطاكية وسـائر المشـرق للـروم الأرثوذكس كل شـاب مسيحي قادر على حمل السـلاح إلى للدفاع سـوريا، وعـن الكنائـس والأديرة التـي تتعرض للتخريـب علـى يـدي مـن سـماهم بالمجموعات المسـلحة، مشـيراً إلـى أن الشـباب يطالبـون بالتحرك لوقف ما تتعرض له المناطق المسـيحية

كنيسة سيدة السلام في حمص

من استهداف ممنهج يهدف إلى طمس الهوية الحضارية والإسلامية والتاريخية للمسيحية. وهي أول دعوة علنية لزج المسيحيين في اتون الحرب الأهلية الدائرة في سوريا، هذه الدعوة تذكرنا بنشأة الكتائب في لبنان والتي خاضت حرباً أهلية ضروساً دفع المسيحيون فيها الثمن الأكبر.

المسيحيون في سوريا:

يبدو العنوان ظالماً إذا ما تعاملنا مع المسيحية في سوريا كمكون من مكونات المجتمع السوري، وإذا أردنا الإنصاف فالمسيحية هي المكون الأول والوحيد لسوريا التاريخية، وما جرى إهماله عمداً في كتب التاريخ المدرسي هو أن المسيحية برغم عالمية الرسالة بقيت ديانة سورية محضة حتى القرن الثالث الميلادي تقريباً، وسوريا كانت ولا تزال بلد الأساطير والملاحم، وبلد آباء الكنيسة العظام، وكتبة الأناجيل، والمجامع الكنسية الأهم التي حددت الفقه الكنسي لاحقاً ومن سوريا ومن دمشق بالذات انطلقت المسيحية لتنير العالم بأسره.

ومع تحول المسيحية لإمبراطورية تحكم العالم وجدت المسيحية السورية نفسها أمام إمبراطورية، حاولت بأسلوب نوعي جديد أن تخضع مسيحيي الشرق لتأثيرها السياسي والروحي، وقد وجدت المسيحية السورية أن الشكل الاستقلالي المناسب لتطلعاتها، إنما يتمثل في انتهاج العقائد والمبادئ ذات النزعة الاستقلالية، والتي تمثل تطلعات قومية ومصالح سياسية، حيث أن كل كنيسة في الشرق مثلت وفق الوصف الذي أعطاه « ج. ليرو »: « إثنوس، شعب، عرق، جنس، ملتحماً مع الدين واللغة ».

ومع وصول الإسلام إلى سوريا بات من الممكن تشبيه المسيحية في سوريا بأطلنطا الغارقة، ففي الواقع استطاع الدين الإسلامي أن يسحب من المسيحية في مدة تقل عن مئة سنة مجمل السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وبعد المد الإسلامي بقيت المسيحية في هذا الإقليم على هيئة أقليات إثنية طائفية، حيث يعتنقها في الوقت الحاضر 10 بالمئة من السكان، ولكن كما كان الأمر تاريخياً، كذلك الحال في حركة الواقع الاجتماعي الثقافي للعالم العربي المعاصر، فإن هذه الأقليات لعبت ومازالت تلعب دوراً مهماً للغاية.

وتأكيداً على الدور بالغ الأهمية الذي لعبه المسيحيون في التاريخ السوري تكفي الإشارة إلى أن حركة التنوير السورية ترتبط بنشاط الشيخ « ناصيف اليازجي « الأديب والكاتب الكاثوليكي، الذي اشتهر بوصفه شاعراً ومعلماً ولغوياً، فهو صاحب أفضل المؤلفات في ميدان النحو العربي في القرن التاسع عشر « طوق الحمامة، ومجمع البحرين «، وبطرس البستاني رائد الصحافة العربية الذي أسس وحرر صحيفة « الجنة « ومجلة علمية أدبية بعنوان « الجنان «، وناشر أول موسوعة عربية « دائرة المعارف»، وأول قاموس عربي مبسط « محيط المحيط «، كما كتب « جرجي زيدان « تاريخ التمدن الإسلامي، وتاريخ آداب اللغة العربية، وفي الوقت نفسه كتب فرح أنطون مجموعة من الروايات التاريخية الفلسفية، حاول أن يؤسس ويؤصل من خلالها ماضي العرب بصورة جديدة، كما أسس خليل الخوري أول صحيفة مستقلة في سوريا بعنوان « حديقة الأخبار « وحرر أديب اسحق صحيفة « مصر « وبالتعاون مع» سليم نقاش « أصدرا معاً جريدة « التقدم» أما الأخوان سليم وبشارة تقلا فقد أسسا في الإسكندرية جريدة الأهرام والتي لا تزال تصدر حتى يومنا هذا.

مع دخول سوريا مرحلة الاستقلال عن الدولة العثمانية وبداية الحكم العربي تشكلت حكومة مؤقتة من خمسة وزراء برئاسة الأمير سعيد الجزائري، كان فارس الخوري أحد وزرائها، ومع الاستقلال وانتشار الثقافة النيابية واعتماد الكفاءة تبوأ المسيحيون مناصب متقدمة ربما كان على رأسها تسلم فارس الخوري لرئاسة الوزارة لعدة مرات في ظل نظام نيابي يعطي الصلاحيات الأوسع لرئيس الوزارة.

ولم تخل حكومة من الحكومات من عدد من الوزراء ذوي الكفاءة والاختصاص نذكر منهم ميخائيل اليان « ساقي حلب «، جوزيف اليان، ليون زمريا، سليم جنبرت، سعيد اسحق « رئيس الجمهورية العربية السورية «، فايز الخوري، سهيل الخوري، جورج رزق الله، يوسف الحكيم، حنين صحناوي، إدمون حمصي، إدمون رباط، نعيم أنطاكي، فتح الله صقال، جورج شلهوب، مرشد خاطر، جورج شاهين، عزت الصقال، رزق الله أنطاكي، جورج خوري، روبير الياس، إضافة إلى مئات النقابيين والأكاديميين ورؤساء الجامعات والجمعيات والصحف ودور النشر والفعاليات الاقتصادية.

المسيحيون ونظام البعث:

مع تسلم البعث للسلطة وتحت راية بعث الأمة العربية والمساواة بين المواطنين، تراجع الواقع المسيحي بشكل درامي وهاجرت النخب المتعلمة التي كانت الطابع الأبرز لمسيحيي سوريا، ولم يحصل المسيحيون ومنذ انقلاب البعث على أي تمثيل يذكر في الحكومات السورية المتعاقبة، وجرى استبعاد الحضور المسيحي من الكتب المدرسية وكتب التاريخ، وفي عام 1965 شهدت سوريا موجة هجرة كبيرة للمسيحيين، بعد أن كانت ٪75 من الشركات والوكالات الأجنبية بيدهم وكانت أراضيهم الزراعية في الجزيرة وريف حماه تشكل إقطاعيات ضخمة جرى تأميمها بالكامل من قبل الدولة.

ومع حكم الأسد الابن لم يطرأ تحسن يذكر على الواقع المسيحي واستمر النزيف البشري للكفاءات والخبرات حتى غدا عدد المسيحيين السوريين في الخارج تسعة ملايين و460 ألف نسمة يتوزعون على القارات في الأمريكيتين وكندا والبلاد الاسكندنافية وخاصة في السويد وألمانيا وهولندا وفرنسا وبلجيكا والنمسا وسويسرا واستراليا ونيوزيلندا وفي الدول العربية أهمها لبنان وفي مصر والكويت ودول الخليج العربي ونيجيريا والساحل الأفريقي.

ومع اندلاع الثورة وقف المسيحيون كغيرهم من مكونات الشعب السوري إما معارضين أو موالين أو على الحياد ولكل منهم حججه وأسبابه، فلكل سوري مسيحي أن يقف في صفوف المعارضة أو الموالاة إلا أنه وبعد ما ذكرنا لا يجوز لأي مسيحي أن يقف مع هذا النظام على اعتباره حامياً للأقليات وللمسيحيين بشكل خاص.

أختم بما كتبه المفكر السوري ميشال كيلو في جريدة «السفير» تحت عنوان «مسيحية الشعب»:

لم تكن المسيحية يوما للمسيحيين وحدهم. قبل يسوع الناصري لم يكن هناك مسيحيون، ولو كان المخلص للمسيحيين وحدهم، لما كانت لرسالته وحياته قيمتها الإنسانية الخالدة التي تتمتع بها، ولكان مصلحاً عادياً جاء إلى قوم بعينه ثم مضى في سبيله. لم يأت المسيح برسالته إلى المسيحيين وحدهم، ولم يكن بين مقاصده إقصاء غير المسيحيين من قيمها، فالمسيح لم يكن لبشر أو لمؤمنين بعينهم، بل كان، بلغة القرآن الكريم: «رحمة للعالمين».

الثورة السورية حين تقلب المعادلات باقتلاع شوكة «داعش»

■ الياس س الياس

مـا عاد من شـك بـأن إسـتراتيجية أجهزة بشـار الأمنيـة لعبت دورا كبيرا منذ انطلاق ثورة السـوريين في إغـراق الثوار بمـا يجيده من مكائد وبـث اتهامات وخلـق أذرع لتثبيت هذه الاتهامـات على طريقة دراما قنواتـه وبالأخص تلك التـي تفبرك قبل قصة الكذبة الكبـرى عن « جهـاد النكاح» وبخيـال وهوس قصص اعترافـات الصبية المدعية بأن مسـلحين في حرسـتا حاولوا اغتصابها أو اغتصبوها قبل أن يتسرب الشريط ونفضح أكاذيبه وفبركاته.

حين كانت دراما تلفزيونات بشار وأبواقه يركزون علـى « الإرهـاب»، الـذي صـار بالمناسـبة كلمة سـر يتلقفهـا حسـن نصر اللّه لتسـويق الذات تحـت عباءة شـعارات الغـرب في الاتجاه نفسـه، فقد نسـي هؤلاء أن التاريخ سـجل ممارسـاته مع ما سـمي « الجهاد في العراق» وأن ذاكرة السـوريين ليسـت قصيرة لينسـى استقدام وتسهيل قدوم هؤلاء عبر الحدود والمطارات.. قبل أيام تسـنى لـي قراءة تجربة طبيب فلسـطيني - سـوري في المشـفى العسـكري حين رأى وفـدا أمنيا يدخل برفقة « سـلفي تونسـي» فسـأله الطبيب عما يفعل هناك؟ حين أجابـه: بارك اللّه بإخواننا في الأمن السـوري أنهم يؤمنون لنا كل سـبل الجهاد..! إلى آخره مـن الرواية التي كان الطبيب شـاهد عليهـا.. فما بالنا ونحـن كنـا نتابع « أبـو القعقـاع» كيف يُسـمح له ما لا يسـمح لإنسـان غيره قبـل قتلـه.. وتلـك المحاولة التمثيلية في تفجير السفارة الأميركية.. وتجربة مخيم نهر البارد وشـاكر العبسـي الذي نعرف جميعا أنه كان في سـجون أجهزة بشـار واليوم وبعـد تهريبه من نهر البارد لا أحد يعرف أين وضعته تلك الأجهزة.. ولا ننسى الإشـارات التـي ذكرناهـا سـابقا ونقلا عن تسـريبات وحقائق أجهزة عالمية عن تجارة بشـار بقصة شراكته فـي محاربة الإرهاب وانتـزاع اعترافات تحت التعذيب.. أي ألعمـل لدى أجهزة أميركية وغربية حسـب الطلب.. وقصـة ماهر عـرار ذكرتها مـرات عدة.. وربمـا كانت القصـة الأحدث تلـك المتعلقة بفضيحـة قتل الطبيب البريطانـي عباس خان ثـم التنصل مـن القصة التي شاركت فيها بثينة شعبان وجورج غالاوي..

كل هـذا يعني، بالإضافة لأشـياء أخـرى كإطلاق سـراح إسـلاميين وغيرهم من المجرمين المحكومين بتهـم جنائية وعلـى دفعات، بأن لبشـار إسـتراتيجية منذ بدايـة الثورة لإغراقهـا بما دأبت أجهزتـه وأبواقه اتهامها به.. ومن يتحكم بهؤلاء في سـجونه لا يصعب عليـه إطلاقهـم كمـا فعل، وليـس صعب علـى إيران التي اسـتقبلت وسـهلت حركـة هـؤلاء وإقامتهم بعد خروجهم من أفغانسـتان، ومنهم عائلـة بن لادن وأبو غيـث الكويتي.. المشـهد الذي كنا نتحـدث عنه وكثير من السـوريين والعـرب ونحذر من مخططات تشـويه الثورة ومبادئها ونهجها وسوريتها اكتمل مع « داعش» التـي لم تسـتهدف مقراتها ولا مرة واحـدة لا في حلب وريفها ولا في الرقة حيث ألقيت الصواريخ والبراميل لتقتل البسـطاء في الأسـواق بينما تم اسـتهداف عبد القـادر الصالـح واختفى الأب باولـو والمطرانين هناك كمـا اختفـى عبد العزيـز الخير ورجاء الناصـر لا حاجة لتعداد تعديات «داعش» بحق السـوريين فقد أصبحت ممارسـاتهم معروفة للجميع وكيف ينوبون عن أجهزة بشار في اعتقال الناشطين والإعلاميين وسرقة السلاح كمخازن خان طومان واقتحام المشافي واعتقال الأطباء وتعذيبهـم حتـى الموت.. ممارسـات كثيرة وشـعارات وهمية عن دولـة غير موجودة سـوى بالبيانات وتوعد النـاس بالقتل إذا لم يلتزموا بمـا تريد تطبيقه عليهم دولـة بالأصـل لا وجود لها.. مشـهد افتعال المشـاكل والهجـوم على الثوار واغتيال قيـادات من الجيش الحر والهجوم على كل نقطة جرى تحريرها والاشـتباك مع الثوار وتكفير المعارضة والجيش الحر وحتى الفصائل الإسـلامية الأخـرى أربك الثورة السـورية بـكل تأكيد وجعلهـا تنشـغل كثيـرا فيما يجـري خلفهـا من طعن وقطع طرقات ومحاولة سـيطرة علـى الحدود والهجوم والاشتباك مع الأكراد ومحاصرتهم والتعدي على بعض الكنائـس والاسـتعراض الفارغ للقـوة إلا في مواجهة النظام الذي ثار عليه السـوريون جعل هؤلاء يقارنون فاسـتنتجوا أنهم أمام اسـتبداد وفاشـية لا تختلف عن فاشية واستبداد حكم الأسد..

في الإستراتيجية الإعلامية لقنوات بشار وداعميه في لبنـان وغيره صـارت الثـورة السـورية، حتى في الخطـاب السياسـي، محصورة في « داعـش».. تكرار الإشـارة لممارسـات داعـش واختـزال كل الحراك في ممارسـاتها وتصوير ثوار سوريا على أنهم تكفيريون ولا يبحثـون عما نادت به الثورة مـع الكثير من تكميم الأفـواه الـذي مارسـته داعـش بالترهيـب والتعتيـم والتكفير ولو بسبب جريدة أو عمل اغاثي وملاحقة من عبر عـن ضمير الثورة في كفرنبـل أوصل الناس إلى مـا وصلت إليه حين طفح الكيل بقتل الطبيب حسـين السليمان في سـجون داعش وظهور جثته كما ظهرت جثة حمزة الخطيب..

تنظيم «داعـش» الذي اعتبر نفسـه وصيا وآمرا على السـوريين صار حجـة في يد مـن أطلقه ليعيث فسادا، وذهبت به الظنون بأن السوريين الذين خرجوا بوجه فاشية أسدية وقدموا كل التضحيات سيرضخون لفاشـية جديدة بغلاف ديني يُخـرس الناس أو يجعلها تنقاد كالقطيع كما يفعل بشـار وزمرته بمؤيديه.. لم يسكت السـوريون طيلة أشـهر ظهور داعش ووجهوا عشـرات بل مئـات الانتقـادات وقادوا تظاهـرات ضد داعـش، علـى عكس معسـكر بشـار الذي لـم يتجرأ فيـه بعقلية القطيـع أي منهـم على انتقاد التشـبيح الـذي وصـل ذقونهـم ويدفعهـم ثمنـا باهظـا يوميا في سـبيل تمديد عمر نظام فاشـي يسـتخدمهم في محرقة وجوده.. الثورة السـورية عبرت عن ديناميكية وحيويـة فاجأت من راهن على أنها سـتنهش نفسـها مـن الداخـل.. فحيـن اختفـى علـم الثـورة ذات مرة فـي مظاهـرات بنـش تصاعـدت الأصـوات المنتقدة والمطالبة بعودة علم الثورة كجامع لكل السـوريين.. لـم تتـرك الثورة السـورية أحـد إلا وانتقدتـه وأحيانا بقسـوة.. كل هدف الثورة كان دائما أن يجري تنظيف ذاتـي فـي صفوفها.. ظن معسـكر طهران وموسـكو وبغداد والضاحية الجنوبية الداعمين لبشـار مع صمت دوائر غربية كان نظام الوراثة تاريخيا في خدمتها بأن اتهام الثورة السـورية بأنها « داعشـية» سيجعل هذه الثـورة تذوب وتنتهـي وخصوصا مع تصاعـد متزامن للهجمة العسكرية الفاشية والإعلامية والسياسية..

فـي إسـتراتيجية حلفـاء العصابـة الحاكمـة خطـة وأضحـة: نذهب إلـى جنيف ٢ وفـي جعبتنا كل الخدمـات.. ومنهـا تلـك النـي تبـرز أكثر فأكثـر قبل انعقاده بممارسات داعشية وبروز اللون الداكن وغياب علم الثورة السـورية ونقول: النظام السوري مستعد للتعـاون مع العالم لمحاربة الإرهـاب ويجب دعمه في سـبيل ذلك! هذا ما اعتاش عليه تاريخيا نظام الوراثة بتقديم الخدمات بعد إشـعال الحرائق.. ولو كان هناك جديـة دولية أو عربية في مواجهة خزعبلات العصابات الحاكمـة لرأيناه يرتعد ويسـلم كما فعـل في 1998 و2005 وصمتـه الدائـم عن خرق السـيادة السـورية بالطائـرات والقصـف.. وهـو مـا فعله مـع أول تلويح بالقـوة حين انبطـح كليا وقدم الكيماوي وسـوق هذا الانبطاح لقطيعه على أنه انتصار..

يوم الجمعة الماضـي كانت داعش تهاجم الأتارب وتهاجـم مقـرات للجيـش الحـر بظنهـا أن التعجيـل بالتصعيد سـوف يرعب السـوريين الثائرين ويجعلهم بعد احتلالها لمناطق محررة أكثر رضوخا تحت مسـمى « المبايعة» لصبيان بالكاد يعرفون الجغرافيا والتركيبة السورية.. وما من شك عندي بأن بشار كان يفرك يديه فرحا بانجازات داعش خدمة لإسـتراتيجية من يحميه.. لكنه يوم جمعة « أبو ريان» الطبيب الذي قتلته داعش كما قتلت العشـرات غيره.. نسـي بشار وحلفاؤه بأنهم في مواجهة ثورة شـعبية شـاملة وليس كما صوروها: إما نحن أو داعش! ونسـيت داعش أهم بديهية جربتها في العـراق فـي افتقاد الحاضنة الشـعبية.. شـعارات مظاهرات حلـب وغيرها كانت واضحة: لسـنا مجبرين على الاختيار بين فاشـية أسـدية وفاشـية داعشـية.. خرجنا في سبيل سـوريتنا وثورتنا ثورة حرية وكرامة ولا أحد يفرض علينا منهاج حياتنا وطريقة حكمنا..

رسـالة واضحـة وبظني مـن يقرأ ما جـرى يوم الجمعـة بـأنه « احتـراب داخلي» أو ليس ذا شـأن كبير يخطـئ مرة أخرى فـي فهم حيوية الثورة السـورية.. منذ مـارس / آذار 2011 لم يعد بإمـكان لا كيانات ولا دول ولا أساطيل أن تفرض شيئاً على الشعب السوري ولـم يعد بالإمـكان التوهم بإعادة عقـارب الزمن إلى مـا قبل ذلـك التاريخ.. تلك الرسـالة لـو فهمها حلفاء العصابـة الحاكمة منـذ البداية لوفروا على أنفسـهم وعلى الشـعب السـوري كل هذه الدمـاء والدمار الذي فعلـوه.. ولاكتشـفوا بـأن رهاناتهـم لا طائـل منهـا أبـداً مهما توهمـوا.. لكن، عنجهية القوة واسـتعلائية التسـلط والظـن بـأن الأسـاليب الفاشـية والترهيب والترغيب سـتنفع في إعادة إنتـاج مجتمع على مقاس جماعـات وعصابـات مسـتوردة بثيـاب القداسـة من إيـران إلى العـراق ولبنان وهراء روسـي عن الإرهاب الدينـي فـي ذات الوقـت الذي يشـهدون فيـه حملات الذبح التكفيري بحق نسـاء وأطفال وبراميل متفجرة بوسـائل يمـد بها الـروس عرابهم في دمشـق.. تلك العنجهية هي التي اشـتغل الـروس والإيرانيون عليها لإثبات خزعبلاتهم المفضوحة وخصوصا حين يرددون بكل وقاحة: الشـعب السـوري هو الذي صمد واسقط المؤامـرة الكونيـة.. والجملـة الأخيـرة يرددهـا بتلك الوقاحـة إيرانيون ومسـتعربون روس وأبواق لبنانية وبعـض الأقلام العربية المأجـورة وهي تغيب حقيقة ما يتعرض له هذا الشـعب السـوري الذي اختزلوه في قطيع من المتملقين والانتهازيين الذين يدورون حول السلطة كالضباع عله ينالهم شيئاً من الفريسة..

مراهنـات بشـار وخلفه تـل أبيب أيضـاً لمد عمر عصابته باختزال الثورة السـورية بمجموعات إسلامية متشـددة كداعش تسـقطها الثورة السـورية.. وكلما ازداد اعتمـاد العصابـة علـى تنميـط صـورة الثـورة السـورية ببضعـة ملثميـن جهاديين وأعلام سـوداء وخطـاب يختـزل الثـورة فـي السـؤال عن عـدد ركع الصلـوات واللبـاس « الشـرعي» كلمـا كانـت الثورة مطالبة بمزيد من حسـم يعود عليها ولها وليس لأجل إرضاء أحد في هذا العالم سـوى هذا الشعب الذي قدم كل مـا لديـه ليعيش حرا وكريما فـي وطن يكون هو محوره وليـس تنظيمات وعصابات وعوائل متسـلطة ووراثية..

الشـوكة التي زرعها عراب عصابة دمشق ممثلة بداعـش ومـن يشـابه داعـش لـن تبقى في جسـد الثورة السـورية وهي حتما سـتقتلع بوعي السوريين ووطنيتهـم وحريـة تقريـر مصيرهم.. ربمـا تفاجئ البعض من ردة فعـل الثوار وهم يهتفون ضد داعش وبشـار بـذات الوقت.. لكـن الواقع الـذي يغيبه هؤلاء المتفاجئـون هـو واقـع قرابـة ٣ أعـوام مـن الثـورة والتجارب التي صقلت الشـعب السـوري وجعلته يدرك (رغم حاجته لكل مسـاندة) بـأن حريته تصنع بذراعه

ومراهنته على عوامل قوته الذاتية بعيدا عن مراهنات السياسيين الذين ظنوا بأن خلق حالة من الاحتقان الطائفي والمذهبي سيؤدي إلى حل تطييفي يحتاج إلى تظهير عصابات استقدمها بشار تحت سمع ومرأى المجتمع السوري ودول الإقليم وبروز ما يوازيها في مجتمع الثورة كداعش التي تم تسهيل بروزها وتضخيم دورها ومكانتها بالتركيز الشديد عليها في الخطابين الإعلامي والسياسي..

مواجهة الشوكة المزروعة في ظهر الثورة السورية متمثلة بالتشدد الذي ازداد مع تخاذل دولي وعربي ومهام الثورة تتعاظم لأسباب عدة:

- تقطع الطريق تماما على من يريد تسويق الثورة السورية على أنها ثورة دينية وسلفية وكل الدعاية التي تستهدف أساسا دفع السوريين نحو اليأس وربما الخوف من ثورتهم.. ومهمة الثورة ليست مهمة نخب فحسب بل مهمة الشعب الثائر الذي كسر كل المحرمات والصنمية بأن يبرز ثورته كما هي وإعادة الالتفاف نحو هدفها الرئيس وتحت علمها لا أعلام الجماعات وخطاباتها.. ومن يحمي ناشطيه وإعلامييه والأطباء والممرضين ليس سوى هذا الشعب الذي خرج يسقط داعش كما خرج ليسقط نظام العصابة.. إنها رسالة واضحة من الشعب السوري لكل من توهم بأن هذه الثورة يمكن التخلص منها بمزيد من التدمير والإنهاك لإشغال الناس لاحقا باسمنت وإعادة تملق للسلطة الفاشية بمحسوبيات ورشى للتخلص من آثار التدمير الذي افتعلته طائراتها بعد أن ترسو ما تسمى « العلمية السياسية» على الطريقة العراقية أو اللبنانية هو وهم كبير ومكلف.. وبأن الثورة نفسها قادرة على حماية نفسها بنفسها دون وصاية أو تبعية.. وفقط في حالة تزايد الإدراك والوعي بمرامي ضرب الثورة وأهدافها سنشهد المزيد من الالتفاف حول أهدافها وكفاحها الذي سيستمر إلى أن تتحقق أهدافها..

- تثبت الثورة السورية بتصديها لداعش وكل من يحاول أن يفرض رؤيته بالقوة على الشعب السوري بأنها ثورة سورية خالصة.. وتسقط كل مراهنات عصابة دمشق على تصوير الثورة كفعل تآمري خارجي.. وعلى عكس استناد العصابة ممثلة ببشار وزبانيته على حزب الله ومرتزقة طائفيين من العراق وإيران تتفوق الثورة السورية أخلاقيا وعمليا بأنها لا تقبل استيراد عصابات من دول أخرى ولا ترضخ تحت أي مسمى لأجندات أخرى غير سورية على عكس ما يقوم به بشار من اعتماد كامل على دعم العصابات وتسويق نفسه بأوراق اعتماد خدمية للدول ومصالحها بعيدا عن مصالح الوطن السوري..

- تنزع مواجهة داعش القناع عن بشار وعصابته أمام من بقي معه ممن صدقوا تناقضاته المدعية للعلمانية من جهة والمتحالفة تماما مع قوى دينية متخلفة تنبش بالتاريخ تحت ثارات لا دخل للشعب السوري بها.. وليس هناك هروب من أن المجتمع السوري في أغلبه مجتمع مسلم لكن هذا المجتمع نفسه الذي خرج يطالب بالحرية والديمقراطية ودولة المواطنة.. لقد كذب بشار كل الأكاذيب حتى فرغت جعبته منها فما بقي له سوى إخراج ما لديه في السجون من معاتيه التشدد وإبراز تحالفاته الإقليمية الطائفية.. ومن لا يتذكر في معسكر مؤيدي بشار أحد أكبر الأكاذيب التي يصدقها حتى هذا اليوم بعض هؤلاء هي تلك المتعلقة بعلم الثورة السورية.. وهؤلاء وبكل أسف كالببغاءات يرددون دون بحث أو ذاكرة عن حقيقة علم الاستقلال الذي ترفعه الثورة كعلم مناقض وجامع في مواجهة سلطة فاشية تقتل وتدعي الوطنية وهي نفسها السلطة التي كانت تحتفي بعيد الجلاء بطوابع بريدية تحمل ذات العلم الذي اتهمت الثورة به على أنه علم الاستعمار الفرنسي..

- تضع مواجهة داعش وإعادة بريق الثورة الشعبية الدول التي راهنت على التركيز على « تطرف وتشدد وإرهاب» في حالة ارتباك وهي تعد جنيف ٢ كمقدمة لعملية طويلة حددها وليد المعلم وأبواق بشار الإعلامية بأنها عملية لمواجهة الإرهاب وداعش حاضرة دائما في خطابهم.. فوجدوا أنفسهم اليوم أمام إحراج انطلق يوم الجمعة بأن الثورة نفسها ضد كل أشكال التطرف والإرهاب الذي يصيب الشعب أولا وأخيرا في ذات الوقت الذي كانت تلك السلطة تتجنب مواجهة داعش بل تلقي براميلها على رؤوس الأبرياء..

- تفتح هذه المواجهة، بدون تغييب التناقض الرئيسي للثورة مع النظام الفاشي، كل الآفاق أمام قوى ومجتمع الثورة لصياغة واضحة والتفاف جديد حول الأهداف الوطنية وتركيز الجهود للتخفيف من معاناة الشعب بدل الانشغال بما يتم افتعاله من معارك جانبية، سواءً كانت عسكرية أم سياسية، بما يكفل إدارة المناطق المحررة مدنيا وليس بقوة إرهاب الناس وفرض نمط حياة متشدد بل ويتجاوز في فاشيته سلطة الأسد الفاشية لوضع الناس أمام خيارين يساهم في تعميمها من وقف بالأساس إما موقفا رماديا أو معاديا كليا للثورة وراح يتاجر ويتباكى على الثورة بالظهور المريب لداعش.

قد يظن البعض بأن هذه المواجهة مع داعش ليست في مصلحة الثورة السورية، ولكن من يدقق بحالة الثورة في الأشهر الماضية سيكتشف بأنها انشغلت حقا بما جلبته داعش من كوارث وهي تراهن بالضبط على أن الناس سوف لن يواجهوها لذات السبب الذي يظنه البعض.. فكيف يتباكى البعض على الحراك المدني ودوره في المناطق المحررة وخصوصا في الشمال السوري وبعض مناطق الوسط بينما مثلا الرقة التي تحررت حولتها داعش إلى مجرد ولاية تتبع دولة وهمية وتفرض بالقهر نمط معينا يبعد ويقصي النشطاء ويتفرد في فرض نهج معين من الحياة وبث الفرقة والدسائس بين مجموع أفراد الشعب.. والتعويل على التشكيك بالمعارضة والجيش الحر الذي انشق بعضه وقدم حياته في سبيل تحرير مناطق وإنهاء وجود معسكرات الموت فتجيء داعش بعد ذلك لتتهم هؤلاء بأنهم عملاء وكفرة وتطارد كل من يأتي بإغاثة وتعتقل وتسلم للسلطة ناشطين وأطباء ومتضامنين مع الثورة من أطباء بلا حدود كما جرى في ريف إدلب قبل يومين.. بل بالعكس هذه المواجهة ضرورية وضرورية جدا للتفرغ الثورة لمواجهة النظام الفاشي أو ما تبقى منه وتترك المدن ليسير ما تبقى فيها لمدنيين متخصصين ونحن الذين كنا نقول بأن لدى الشعب السوري من الكفاءات والعقول ما يكفي العالم العربي كله فتجيء داعش لتصور المجتمع السوري بأنه مجتمع « جاهلي» بل ومن المآسي أنها أتت بما يسمى « أمراء» بعضهم خريج نظام بشار ليعلموا الشعب السوري» الدين الصحيح» والملبس «الصحيح» وكأن هذا الشعب خرج في ثورته ليتعلم بديهيات صدرها بنفسه بشكل حضاري للآخرين.. لقد أسقطت مواجهة داعش الأولية كل هيبة قدمتها داعش بملثميها وإرهابها كما أسقطت هيبة الفاشية الأسدية وصنمية وعبودية وإلوهية آل الأسد.. أسقطت أيضاً هذه المواجهة كل من راهن على غياب لون الثورة الحقيقي وجعلها داكنة بغياب علمها والتركيز على لباس أفغاني لا علاقة للمجتمع السوري به.. وهذه المواجهة ستفرض من حيث أراد أو لم يرد بعض المتخاذلين المتحججين بداعش وتقاعسهم عن إعانة الشعب السوري أن يعيدوا حساباتهم وخصوصا هؤلاء الذين ظلوا يحذرون من أن الدعم سيذهب للأيادي الخطأ بينما في الحقيقة كانوا يساهمون في تدعيم داعش ومن هم بمستوى داعش..

في قادم الأيام ستكون مهمة الثورة كبيرة وكبيرة جدا لتقطع الطريق على مراهنات بشار وعصاباته ومؤيديه الإقليميين والدوليين.. الثورة ستحتاج إلى كل دعم في تنظيف ذاتها وإعادة رص صفوفها وإعادة الأمر إلى الشعب والشارع لأنه الأقدر على المواجهة وبوحدة كثيرا ما قلنا وقال غيرنا عن أهميتها بدل الاستفراد وفتح جبهات جانبية لا علاقة لها بالتناقض الرئيسي.. فليعد علم الثورة السوري جامعا للجميع لأنه تحت هذا العلم كانت الأهداف واضحة وجلية.. وإشارة واضحة إلى أن الشعب وحده من يقرر مصيره ومستقبله مهما كانت الجهة التي تحاول فرض رؤيتها..

سـوريا 2014

■ خالد كنفاني

حي جوبر الدمشقي | 2013 | عدسة سام

ما هو مشهد سوريا في أول أيام عام 2014؟

ما هي سوريا أساساً عام 2014؟

أين السوريون وماذا يفعلون وكيف يعيشون وكيف يموتون عام 2014؟

أسئلة كثيرة تتزاحم لدى إعلان العام الجديد دخوله التاريخ وإزاحة عام 2013 الزاخر بالنكبات والتقلبات والمرارة وكأن هناك من يريد إثبات شؤم الرقم 13 عبر افتعال هذا الكم الهائل من المصائب المتتالية ليس على سوريا والسوريين وحسب وإنما على مجمل بلاد العالم، وبالطبع تبقى النكبة السورية الأقسى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بلا منازع.

منذ بدايات الثورة عام 2011 وقبل تحولها إلى فوضى عسكرية وسياسية وأخلاقية عارمة كان الاعتقاد الراسخ بأن عام 2014 لن يحل على النظام وأن خرافة انتخابات 2014 الرئاسية هي حلم من أحلام النظام التي يروجها بين مؤيديه على سبيل طمأنتهم ويروجها بين معارضيه على سبيل إرهابهم. لم يكن الرواد الأوائل للثورة يعلمون ما يتم التخطيط له من قبل النظام والقوى الإقليمية والكبرى لإجهاض المشروع التحرري السوري قبل أن يرى النور.

مع دخول العام 2014 لا يجب أن يبقى أدنى شك لدى المتحمسين وغير المتحمسين بأن الثورة قد تمت خيانتها بل وضرب مكوناتها الوطنية النقية عبر إقحام كل العناصر المتشددة والموتورة والخارجة على القانون على خط السلاح والثورة مما فجر كل مكونات العنف لدى الجميع، وتحولت سوريا إلى ساحة حرب مجنونة يستولي فيها المنتصر على ما يقع تحت يده من أراض وغنائم ويعتبرها ملكيته الخاصة ليبدأ بتطبيق معاييره «وشريعته» وأحكامه وفق ما يتم دفعه له. ولا نستثني النظام بطبيعة الحال من هذه الممارسات فهو الأساس فيها بل والمحترف في تطبيقها، وما يختلف اليوم هو التسميات لا غير حيث تمت استبدال المحاكم الشرعية بمحاكم أمن الدولة وشرع الله مكان المنطلقات النظرية للحزب.

عندما تحدث رأس النظام وفي أكثر من مناسبة عن انتخابات 2014 بدا حديثه ضرباً من الجنون وتم اعتبار هذا الحديث أحد هلوساته المعهودة في خطاباته ومقابلاته الماراثونية، غير أننا اليوم وبينما يفصلنا عن الموعد «النظري» لهذه الانتخابات أشهر قليلة تبدو الهلوسات غير بعيدة عن الواقع، وهو أمر لا ينتغي منه بالتأكيد الإشادة بقوة النظام ولا بمقدرته على الصمود، ولكن فهم طبيعة العلاقات السياسية وتوازناتها وكيفية إدارتها يجب أن يبقى نصب أعيننا حتى لا ننجرف وراء المزيد من الأوهام والتصريحات والخطابات والمؤتمرات و«الأيام المعدودة»!

وحتى تتبدى لنا خيوط شبكة المعضلة السورية المتشابكة بشكل عميق علينا أن نفهم المشهد السوري على حقيقته دون الالتفات إلى الصور التذكارية لأعضاء الائتلاف الخارجين من التاريخ ولا إلى الوعود الضائعة لأردوغان ولا تصريحات سعود الفيصل التي خفتت بعدما حققت أهدافها الأولى في القضاء على بذور الاعتدال في الثورة. حتى لحظة كتابة هذه السطور لا يزال هذا النظام يحظى باعتراف أغلب دول العالم بما فيها دول من أصدق «أصدقاء» الشعب السوري، ولا تزال سفاراته المفتوحة في كل هذه البلدان تشهد على ذلك رغم تجميد عضوية سوريا في جامعة الدول العربية، المنظمة الدولية الأضعف على كل المستويات ولكن كافة التعاملات الرسمية والورقية سواء منها الشخصية أو الحكومية لا تتم إلا عبر قنوات النظام وهيئاته وهو ما يشي بحقيقة النفاق الدولي والعربي تجاه المسألة السورية حيث يتم الادعاء بدعم الثورة بينما يتم التعامل مع النظام خلف الكواليس.

لا يزال هذا النظام يحظى بدعم الكثير من الدول والأنظمة بشكل لا تخطؤه العين البسيطة، لم يعد الأمر في حاجة لمحللين سياسيين يتقاضون آلاف الدولارات لأجل تحليلاتهم ولا منظرين عسكريين يظهرون كنجوم السينما وهم يحملون أقلام الآيباد ويتكلمون عن معارك وهمية وخطط استراتيجية لا يرى الناس على الأرض سوى آثارها التدميرية دون أية نتائج على المستوى العسكري أو الاقتصادي. إن هذا النظام الذي شبك علاقاته الخارجية والإقليمية على مبادئ المقايضات الدولية والعربية وتقديم القرابين استطاع خلط أوراق المنطقة عبر الكثير من المنعطفات التاريخية التي عصفت بالمنطقة على مدى عقود، وكانت نتيجة ذلك جاهزية المنطقة للفوضى عند حدوث أول هزة والتي فيما يبدو كانت مجرد «فركة» أذن للنظام أكثر منها محاولة جادة للتخلص منه أو الانقلاب عليه.

مع مطلع عام 2014 يوجد أكثر من عشرة ملايين سوري بحاجة لمساعدات عاجلة، كما يوجد أكثر من مليون مصاب بأمراض وإصابات خطيرة، يوجد ثلاثة ملايين لاجئ داخل سوريا ومليون لاجئ «مسجل» خارج سوريا كما لا يمكن فعلياً إحصاء عدد القتلى والمفقودين بسبب غياب المعلومات وهو أمر ليس بجديد على الزنزانة الوطنية السورية الكبيرة والتي أدارها نظام البعث بكل كفاءة على مدى السنين الماضية ونجح بتحويل سوريا إلى قلعة مظلمة عالية الجدران وعصية على الوصول أو الاستطلاع.

ما حدث ولا يزال يحدث في سوريا هو نكبة وطنية حقيقية أفلتت خيوطها بفعل فاعل عندما قررت قوى الظلام العربي إجهاض الربيع السوري بالتعاون مع النظام ومع كل أصدقاء وأعداء سوريا على حد سواء، الفرق الوحيد هو في الدور الذي يلعبه كل منهم نحو القضاء على الربيع السوري الذي لم يكتب له أن يزهر حتى الآن بل وحل خريفه بأقرب مما توقع أشد المتشائمين.

لا يزال بعض السوريين يرون بصيص النور في نهاية النفق ويستشعرون الأمل في حياة أفضل، ولكن ضغط الظروف بات أقوى من أن يحتمله عاقل أو متفكر، تاهت بوصلة السوريين جميعاً وفقدوا اتجاههم ولم يعودوا يميزون الصديق من العدو، ولا خلاف بالطبع على من تسبب بما وصلوا إليه ولكن ما يحصل حتى الآن لا يبشر بخير أبداً وخاصة بعد الدعم اللا محدود الذي قدمته السعودية والكويت والإمارات للجيش المصري لإزاحة محمد مرسي وبالتالي القضاء بشكل شبه نهائي على الإخوان المسلمين بينما لا تزال الدول ذاتها تدعم التيارات الدينية في سوريا. على من لا يزال يدفن رأسه في الرمال من السوريين أن يستيقظ ويرفع رأسه قليلاً ليرى حقيقة ما يجري وكيف اتفقت كل الدول على إجهاض الثورة السورية وقتلها قبل أن تؤتي ثمارها.

في سوريا 2014 تنعدم أسباب الحياة ويغيب المستقبل، ولا يبقى من طوق للنجاة سوى مركب في وسط البحر يحمل السوري إلى خيمة ممزقة على شاطئ أوروبي علّه يجد بقايا كرامة وبقايا أمل في حياة أفضل، بل حياة أصلاً بعدما تعذرت الحياة في سوريا. يقف المراهقون والشباب حائرين أمام الموت اليومي ومخاطر الاعتقال والقتل والخطف والتجنيد الإجباري، لا يرى واحدهم مستقبلاً ولا حاضراً حين يتحول الهمّ الأساسي ليصبح النجاة اليومية من الموت المحلق في سماء السوريين وعلى أرضهم.

في سوريا 2014 لا أفق للمستقبل الذي تظلله اليوم الرايات السود ويقتتل فيه عشرات المجموعات التي لا يعرف أحد من يدعمها ومن يموّلها بينما يذهب ضحيتها عشرات السوريين لا لذنب ارتكبوه إلا خلاصهم من النظام ووقوعهم تحت سيطرة المسلحين القادمين من وراء الحدود وأمام الحدود على حد سواء. لا تريد عقولنا ولا قلوبنا أن تقبل فكرة دخول العام الثالث على الثورة بينما الأحوال لا تزال على هذا السوء وعلى هذا التدهور وانعدام الأمل والأمن وأسباب الحياة.

من قلب الظلام يأتي النور ومن جوف الليل ينبلج الصباح، ولم يبقَ في جعبتنا إلا الأمل بأن تحيا الأجيال القادمة ثمرات تضحيات اليوم، وإلى ذلك اليوم لا نملك سوى الانتظار.

آخر الكلام: يقول الشاعر قاسم حداد:

يا ليل لا تبخل علينا بالجواب
قمري الحزين
لابد أن تأتي الرياح مع المياه
لابد أن يجتاحنا الطوفان في هذي الحياة
فابشروا يا أصدقاء
في آخر الليل الجريح
يعيش مصباح جديد
وفي الختام،
من بعد صمت الموت قيثار جديد
يهدي إلى درب الحقيقة والسلام

زكية حمدان 1925 - 1987

■ ياسر مرزوق

ولدت زكية حمدان عام 1925 في مدينة حلب، والدها الفنان حسن سعيد حمدان الذي يعد من مؤسّسي المسرح السّوري، والذي أسس فرقة مسرحية انتقل معها للعمل بين لبنان وسوريا، وكانت تقدم عروضاً ترفيهية ومونولوجات كشكشية « نسبة إلى كشكش بك نجيب الريحاني « من رقص وترفيه وغناء. وقد تألفت فرقته من عناصر لبنانية مثل: ميشيل خياط، صابر أبو اللبن، جورج مسكويه، وعناصر سورية مثل: محمد عبده، زين الصيداوي، ماري وملفيتا أحمد، عفيفة وظريفة طبراوي. وعلى مسرح اللونابارك قدمت الفرقة عشرات المسرحيات الهزلية مثل: محكمة الجنايات، وقبضة السيف.

وقد تتلمذت زكية على يده لغوياً وفنياً، حيث كان يقوم باصطحابها إلى النّادي الموسيقي الشّرقي الذي أسّسه أحمد الأوبري وممدوح الجابري لحفظ الموروث الموسيقي والغنائي الشّامي على أيدي كبار شيوخ هذا الفنّ، فتعلّمت غناء الموشّحات والقصائد والأدوار والقدود على يدي الشّيخين علي الدّرويش وعمر البطش، والعزف على آلة العود.

كما دربها أبوها على إلقاء الشعر الفصيح مما انعكس إيجاباً على مخارج الحروف لديها، ومع بلوغها الخامسة عشرة من العمر عام 1940 بدأت احتراف الغناء في الأعراس والأفراح النسائية في البيوتات الكبيرة، ولم تغن حتى ذلك التاريخ في المقاصف والملاهي، وإن كانت تغني أحياناً أمام أصدقاء أبيها.

ذاع صيت زكية وبرعت بأداء الموشحات والقدود الحلبية وألحان زكريا أحمد ومحمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وقد طبعت زكية هذه الأعمال بطابعها واكسبتها الصفات الفنية الخاصة بها.

شاركت حمدان في بداياتها في الحفلات التي كان يشرف عليها الأستاذ أحمد الأوبري، وكانت بداية انطلاقتها الحقيقية، في الحفل الذي أقيم عام 1939 على مسرح سينما روكسي في حلب برعاية عقيلة المندوب السامي « مونيه « ورصد ريعها آنذاك لضحايا الحرب.

حتى مطلع الخمسينات بقيت زكية وفيةً للتراث الغنائي المشرقي وتعرفت على الوسط الفني والثقافي في بيروت ودمشق، وكانت انطلاقتها الجديدة على يد عدد من الشعراء أمثال: مدحت عكاش، ونوفل إلياس، وجلال زريق الذين نظموا لها قصائد لا تخرج مضامينها عن فنّ المونولوج الشّاعري.

كان لقاء حمدان مع الملحّن وعازف الكمان القدير خالد أبو النصر اليافي الذي لازمها حتّى وفاته، منعطفاً هاماً في حياتها الموسيقية حيث، تمكن ومن خلال الألحان القليلة التي قدمها لزكية أن يجمع بين السرد الموسيقي المعبر، وبين الغناء بخصوصية خارقة، فجاءت الألحان مطابقة لمضامين القصائد ـ المونولوغ ـ موسيقياً. ومن أجمل أعماله في هذا المجال قصيدتان، الأولى «سليمى» وهي من نظم نوفل الياس، و«خلقت جميلة» من نظم «مدحة عكاش» وعندما غنت هاتين القصيدتين، أسبغت عليهما من روحها ومشاعرها وأحاسيسها الكثير، الأمر الذي جعل منهما لحنين سائرين، سيطرت بهما وبالأغاني الأخرى التي ظهرت لها على سني الخمسينيات والستينيات كلها.

مع اتساع شهرة حمدان قررت الابتعاد عن الغناء في الملاهي، وتفرغت للمسرح القومي بدمشق، وإذاعة دمشق الوليدة في حينه وسجّلت في فترة الخمسينيات والسّتينيات رصيدا كبيرا من الأغاني التّراثيّة الفلكلوريّة الشّاميّة والموشّحات والقصائد والأغاني الوطنيّة والأدوار التي لا تزال مرجعا لهواة التّراث الغنائي العربي في خزينة الإذاعة السّوريّة.

مع مطلع الستينات انتقلت إلى بيروت للإقامة وتعاملت مع الملحّنين اللّبنانيين مثل ميشال خيّاط وعفيف رضوان والأخوين الرّحباني وبخاصّة أنطوان زابيطا الذي كان قد تعهد موهبتها منذ نشأتها في حلب،

وأبرز الأعمال التي غنتها زكية حمدان إلى جانب قصائد «خلقت جميلة» و«سليمى» و«ناسي هوانا» و«لماذا تخليت عنّي» لخالد أبو النّصر موشّح «ربّ ليل» للسان الدّين بن الخطيب وأغنية «مساكب الورد» من ألحان ميشال خياط، وموشّح «يوم جددت ليالينا» لأنطوان زابيطا، وقصيدتي «ويحك يا قلبي» و« يا قلبي غنّي» للملحّن عفيف رضوان وأغنية «أعياد الثّورة» الوطنيّة من نظم أسعد السّبعلي وألحان شفيق أبو شقرا. كما غنّت زكيّة حمدان أغنية ليبيّة «البارح منام اللّيل بين أيديه» وموشّح «يا غضيض الطرف» وعدّة أغان تراثيّة قديمة مجهولة الشّاعر والملحّن وهي: «أراك» و«إلى ضفاف القلوب» و«أنا يا عود» و«أنا من لبنان» و«أنت وأنا» و«أيا منيتي قلبي يهيم» و«شوف القمر سهران» و«اللّه معاك» و«هات من دمعك نغما» و« هل صفّي روحك» و« يا حلو» و« يا عاشقي».

في منتصف الثمانينات التزمت زكية بعقد احتراف مع الإذاعة والتّلفزيون الكويتي. وتوفيت في الكويت عام 1987

ومن القصص التي تروى عن زكية حمدان ما رواه الأستاذ سعيد التلاوي / أبو خالد / والذي كان من الظرفاء السوريين المعدودين، وكانت له جريدة يومية صباحية يرأس تحريرها وتصدر في دمشق وتدعى / الفيحاء / وقد اشتهر بسرعة بديهية وحضور النكتة عنده. دعاه يوماً صديقي بيروتي إلى ملهى (طانيوس) في (عالية) حيث كانت تغني المطربة السورية زكية حمدان، وقد اشتهرت بمتانة بنيتها وقوته الجسدية وكانت تغني قصيدة لحنها خالد أبو النصر وكتبها ضابط شرطة استخدم في أبياتها مفردات من ضبوط الشرطة: جريمة، مجرم، ذنب، عفو، ظلم.. الخ

خلقت جميلة لتعذبينا
ولسنا في غرامك مجرمينا
إذا كان الهوى والحب عيباً
فكل معايب العشاق فينا
وكم من مجرم(قد نال عفواً)
وأنت بدون ذنب تقتلينا

وفيما كان الصديق البيروتي شارداً صعد إلى المسرح أحد الساحرين فاختطف قبلة من زكية حمدان فما كان منها إلا أن(شلفته) بكرسي كان قربها. وصعد أنصارها إلى المسرح فاشتبكوا مع صاحب القبلة وجماعته.. والمطربة تساهم في المعركة.

هنا.. انتبه صديق أبي خالد فسأله ماذا يحدث يا أبا خالد؟ فقال سعيد التّلاوي: لا شيء.. سوى أن زكية حمدان تشرح القصيدة.

ملاحظة:

المادة العلمية من كتاب « الموسيقى في سورية أعلام وتاريخ «، صميم الشريف.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم السادس عشر 16 / 5

فجأة انقلب الجو بارداً وكان يميل للحرارة.

زارني في المهجع الجديد عماد سلوم المهندس والملازم وخريج الإتحاد السوفييتي، ومن قرية البياضية التابعة لمصياف ومن مواليد 1958 وكذلك عبد الله المقداد من بصرى الشام والمسجون لثالث مرة وآخرون لا تحضرني أسماؤهم.. تحدثنا في شؤون الساعة وفي الوضع السوري.. أكثرنا لم يكن متفائلاً، ولا نزال نؤكد أن هذا النظام لن يفرج عن الإعتقال السياسي.. أقرأ في هذه الأيام رواية بعنوان (طيران فوق عش الوقواق) وهي للأمريكي ((كين كيسي)) وهي رواية مملة، رغم أن مقدمتها مغرية، إلا أن حركة أبطالها بطيئة، أفسر الملل من نص ما بسببي، وليس بسبب الكتاب أو النص، ولكن هذه الرواية ليست مغرية، وقد قرأت الثلث حتى الآن فلم أعثر في حنايا سطوره عن المدهش أو المثير.

لا زال الحماس للقراءة موجوداً.. لكن الإضاءة الضعيفة توقفني.. ، بل أستريح بسبب الضعف في الرؤية في عيني اليمنى.. أذكر أنني قرأت مجلدات / جبران خليل جبران / ولم أتجاوز السادسة عشرة من عمري على ضوء القمر، وكانوا أربعة من طباعة دار / صادر / في بيروت.

اليوم السابع عشر 17 / 5

تلقى البعض أخباراً من الجهة الخلفية تفيد أن مدير السجن يطلب بعض الأفراد من حزب البعث (تنظيم العراق) إلى الإدارة ويتحدث معهم مدة طويلة.. ثم تبين أن هؤلاء الأفراد هم شواش المهاجع. هذا الفصيل السياسي يحتل أكثر من ثلاثين مهجعاً وأظن أنه قبض عليهم بين عام 1977 و1978.. الأخبار كثيرة وكذلك الإشاعات وكلها كاذبة وليست صحيحة.

عاد من المستشفى / أبو فوزي / اسماعيل الحجلي بعد أن أمضى فيه خمسة أيام مربوطاً ومشدوداً إلى السرير بواسطة الجنزير، أنه يعاني من حساسية مفرطة في جلده، تحولت إلى حكة جلدية تلازمه ليلاً ونهاراً وقد تورمت نواح في جسده، كما أصاب وجهه التنفخ، وقد تناول علاجات وإبراً فلم يستفد.. قال: لا تزال المعاملة في مشفى التل سيئة وخاليه من الرحمة والإنسانية، يعامل السجين كأنه كلب أو حيوان مفترس.

سألني عن موعد زيارتي، قلت: قريبة. بالعادة يحضر أهل بيتي مع أهل بيته معاً، يسكن أبو فوزي في / نهر عيشة / إلى الجنوب من دمشق في بيت متواضع بناه وأسسه فوق أرض زراعية.

هذه الحكة التي تلازمه، تخرجه عن طوره، تغيّر من مزاجه، في مهجعنا المسؤول الخدماتي القاضي / أبو أيمن / ، يسخن الشاي ويحضّر الإفطار ليكون فوق السفرة في الموعد المحدد.

استمر الطقس بارداً، نهار الأربعاء، ويبدو كما جاء في الأخبار الجوية أن هناك منخفضاً جوياً وأمطاراً غزيرة في جبال تركيا تركت أثرها علينا.

اليوم الثامن عشر 18 / 5

أبو باسم من عيال المهجع الثالث، تجلس إليه وتسمع قصته تزداد ألماً على ألم، يقول أبو باسم: كان عمري تسعاً وعشرين عاماً عندما اعتقلت، كنت قد أصبحت رائداً منذ أحد عشر شهراً، وأؤدي دورة قائد كتيبة في حمص، وأستأجر بيتاً بأربعمئة ليرة سورية. تزوجت وأنا في الثانية والعشرين وصار لي ابنة عمرها ست سنوات، وولد عمره أربع سنوات وبنت أخرى بلغت العامين. في هذا الوقت اعتقلت ما هو ذنبي؟.. ذنبي أنني أقرأ في كتب ماركسية، وألاحق الدراسات والتحقيقات حول البؤر الثورية وأحياناً أتحدث مع البعض بطيبة وعفوية عن ذلك. لم أنتظم بأي حزب سياسي ولم أفكر أن أكون منظماً أو منتمياً لأي تنظيم.

اعتُقل أبو باسم عام 1979. استدعته برقية ليراجع العاصمة فلبى الطلب فكان اعتقاله. كنيته عيسى من قرية تدعى اكروم قرب قرية بيت ياشوط. فقير ومعدم. يقول: عُرِضت مؤخراً على لجنة طبية. وقد أعطيتهم تقريراً طبياً من مشفى تشرين، يؤكد فيه أنني أعاني من حالة فصام.

سألته: وماذا قال لك رئيس اللجنة؟.. قال لي: لماذا لم يتوسط لك أحد حتى الآن؟.. قلت له: ها أنتم واسطتي.

قال له رئيس اللجنة: نريد أن تتحدث إلينا، بماذا أنت مشغول؟.. وشرح لهم (أي لأعضاء اللجنة) عن البؤر الثورية وعن إرادة الكفاح وعن لينين وعن الوطن وعن الأخلاق الوطنية.

أبو باسم عيسى من مواليد 1950 زوجته تقيم عند أهلها، عملت بعد سنتين من اعتقاله في معمل لإنتاج المصابيح الكهربائية قرب اللاذقية ولازالت تعمل حتى الآن، له أخوات وأخوة يزورونه نادراً..

آه يا أبا باسم أكتب عنك والحزن يعتصر قلبي..

اليوم التاسع عشر 19 / 5

الأهل الذين يطلون في الزيارات ممتلئون يأساً ووجعاً وفجيعة، ويبدو على محياهم القهر، فالنظام يعاملهم بكل ذل ولؤم وارتياب. روى يوسف السعيد أبو رباح، الذي كتبت عنه شيئاً في الأيام الماضية، عن زيارته منذ يومين، فبعد موافقة مدير السجن وبناء على طلبه سُمح له بمقابلة أهله في الغرفة. وكانت دموع والدته تنهمر كالمطر عى جسمه، ولم تستطع النهوض عن الكرسي من جراء الشيخوخة وبسبب ضغطها، كانت تنظر إلى ابنها خوفاً من أن يفاجئها الموت ولا تراه، لا تقدر على الكلام، نظراتها ضائعة. يقول أبو رباح: أنا وحيد ووالدي متوف وأمي وحيدة وزوجتي طلقتني لأنها تريد أولاداً، وأنا لم يأتني أولادٌ، وأمي في الدار لوحدها يأكلها اليأس والهم. قال يوسف: أظن أن زيارة أمي هي الأخيرة.. رأيتها تريد أن تتأكد من وجودي.

البارحة زار الملك الأردني دمشق، أتراه حمل رسالة من إسرائيل؟ واليوم زار دمشق حسني مبارك.. أظن أن الأمر يتعلق بإسرائيل يقول البعض أن لا بد من صدور عفو عام في الأشهر القادمة.

اليوم العشرون 20 / 5

قبل أكثر من عشرة أيام جاءت أعداد لا تحصى من سجون أخرى كمرضى من سجن تدمر، ومن سجن عدرا وكذلك من سجن حلب، لأجل عرضهم على اللجان الطبية. وقد طالب البعض بالعودة إلى سجونهم لأنهم تركوا أغراضهم، وإدارات السجون لم تسمح لهم بجلب أغراضهم معهم. فأجابهم مدير السجن: أن العودة غير ممكنة. ثم وزّعهم على الأجنحة، وأرسل من أرسل إلى المستشفى فجاءنا إلى الجناح ثلاثة وهم: ضاحي المصري من درعا عمره قرابة الخامسة والستين ومعتقل كرهينة عن ابن أخيه منذ عام 1984، ويعمل متعهد عمار وهو عم الكاتب علي المصري الذي تكلم في لقاء الصحافيين والكتاب في ربيع 1979. والثاني هو أبو ياسين خطاب مهندس ميكانيك وعضو نقابة المهندسين - فرع حلب، وهو معتقل منذ أوائل عام 1980 بسبب تأييد الفرع مطالب النقابة العامة برفع الأحكام العرفية وإلغاء قانون الطوارئ وإيقاف « سلبطة « المخابرات عند حدها.

والثالث عبد الكريم العلاوي وهو من ريف دمشق وكان في سنته الأخيرة هندسة.

تحدث الثلاثة عن سجن عدرا وعن المعاملة فيه. فهم يستطيعون البقاء طوال النهار في ساحة التنفس. وهم مفصولون عن القضائيين، الطعام جيد، والزيارة تستمر أكثر من ساعتين دون مراقبة. كما أن الكتابة وإرسالها للخارج مسموحة. أن سجنهم يتبع لوزارة الداخلية، والذي يريد أن يقدم امتحاناً يأخذونه في الموعد المحدد إلى مركز الامتحان.

الكهرباء . . عصب الحياة الذي أصابه الشلل

■ محمد العاقل - دمشق

كانت الدعابة القديمة التي راجت في الثمانينات حول وضع الكهرباء في سوريا تقول أن البلاد تبدو كشجرة الميلاد في تناوب الظلمة والنور فيها، الدعابة أصبحت سمجة للغاية منذ عام ونصف على الأقل، التيار الكهربائي بات الطاقة الرئيسية لكل حياة السورين من إعداد الطعام ومروراً بالتدفئة والعناية الصحية وطبعاً متابعة الأخبار والتواصل مع سوري في الداخل أو في الخارج، المعاناة في دمشق من انقطاع التيار ربما تكون هي الأقل إذا ما قورنت بغيرها من المحافظات السورية المحررة أو غير المحررة.

عملياً من الممكن إلقاء اللوم في انقطاع التيار الكهربائي لساعات وأيام وأشهر على الحرب والصراع العسكري، إذ تظهر بيانات نشرتها وزارة الكهرباء السورية أن محطة تشرين الحرارية - تبعد عن مطار دمشق 3 كم وعن مركز العاصمة 8 كم – استهدفت عدة مرات بفعل العمليات الحربية أبرزها:

الاستهداف الأول كان بـ 22 10

والاستهداف الثاني كان بأول شهر 12

وهذا الاستهداف الثالث اليوم 3 - 1 - 2014

فيما عانت محطة التوليد والتغذية الرئيسية في القابون خلف كراجات العباسيين من ويلات الاشتباكات، كان الـ 28 نسيان 2013 يوماً غرقت فيه العاصمة مع المنطقة الجنوبية في ظلمة كاملة حين امتدت الاشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام حتى المحطة.

بالنسبة لحلب فلا محافظة عانت مثلها من انقطاع الكهرباء الذي بات كمرض مزمن لا يقبل العلاج، وهي التي تعتمد على المحطة الحرارية، نقطة اشتباك جديدة ودائمة أودت بحلب بشقيها المحرر وغير المحرر إلى حياة مظلمة وباردة، تظهر معلومات نشرتها مصادر المعارضة أن جبهة النصرة هي آخر المسيطرين على المحطة الحرارية، الاشتباك المباشر لا ينفع هناك والنظام لا يستطيع قصفها خوفاً من تسرب كيماوي وإشعاعي، فتحرك المجتمع الأهلي في حلب لإحداث وساطة لم تفلح في أحداث فرق، المحطة حين كانت تحت سيطرة النظام لم تكن تنتظم في عملها، إذ قام ضابط مسؤول عنها بقطع التيار عن حلب بعد أن رفضت قيادته مده بالذخيرة والطعام طوال أسابيع، القصة الشهيرة بحلب لهذه الضابط انتهت بمصرعه في اشتباكات مباشرة مع المعارضة المسلحة.

في الرقة التي خرجت عن سيطرة النظام بشكل كامل خلال العام الماضي لم ينقطع التيار الكهربائي بموجب اتفاقات لم يعترف بها أحد، كان عنوانها النفط مقابل الكهرباء، الوزارة تحدثت مرة واحدة عن ذلك وقالت إنها تمد الرقة بالكهرباء من أجل المشافي والمراكز الحساسة في المدينة.

في كثير من مناطق الشمال السوري المحرر ابتكر السوري حلولاً، من الطاقة الشمسية إلى الدراجة التي تحولت إلى مولدة، كانت الحلول موجودة، فيما استعصت على آخرين سبل إيجاد البدائل، في المقابل انتعشت سوق كاملة لبيع واستيراد المولدات الكهربائية، في مدينة حلب أجرت ساعة الكهرباء الناتجة عن المولدات بمئات الليرات، حالة انتقلت إلى مخيم اليرموك بدمشق ومناطق من ريفها.

جبل قاسيون من مدينة جوبر | 2013 | عدسة سام

من أبرز تبريرات وزارة الكهرباء حول انقطاع التيار هو انهيار شبه كامل للشبكة الكهربائية حيث لطالما تحدث "عماد خميس" وزير الكهرباء "عن استهداف المجموعات المسلحة لمحطات التوليد وعموم خطوط الشبكة، وهذا الانهيار في الشبكة دفع الحكومة السورية للاستعانة بحليفتها إيران، حيث سافر وزير الكهرباء السوري إلى إيران للحصول على مواد لترميم الشبكة الكهربائية، وقد نشر على الموقع الرسمي لوزارة الكهرباء السورية مقال تحت عنوان "سورية وإيران تبحثان تعزيز التعاون في مجال الطاقة الكهربائية"، ومن المفترض أن الترميم قد تم في حينها بالكامل، ولكن سرعان ما عادت الاشتباكات والمعارك والتفجيرات التي استهدفت شبكات الكهرباء، وتبادلت اطراف النزاع الاتهامات حولها.

خلال استطلاعنا لعدد من الآراء حول الحياة من دون كهرباء تباينت الإجابات واختلفت فيما بينها، وليد من دمشق يقول:

"انقطاع الكهرباء هو أحد الأسباب التي تدفعني للتفكير بشكل جدي بالسفر، لأن التدفئة في مكان سكني معتمدة على الكهرباء ومن دون الكهرباء فلا توجد تدفئة، مما تسبب باستمرار المرض لدي، برد شديد وتدفئة غير متوفرة سببان كافيان للكثير من الأمراض، بالإضافة لأن شبكة الهواتف المحمولة مرتبطة بالكهرباء فعند انقطاع الكهرباء تذهب التغطية، وعملي مرتبط بالإنترنت، الخلاصة لا كهرباء ولا اتصالات ولا تدفئة ولا انترنت يؤدي إلى أمراض كثيرة ولا عمل يمكنك من توفير ثمن الأدوية، الأمر أصبح تحدياً للبقاء على قيد الحياة"

فيما يرى غزوان من دمشق أيضاً:

"بالنسبة لي فإنني محظوظ بعض الشئ بالنسبة لمشكلة الكهرباء، ففي فترة الانقطاع خلال النهار أكون في عملي، ولكن لم أنجو بالكامل من هذه المشكلة، لأن الكهرباء تكون منقطعة مساء عندما أعود للمنزل، كوني أسكن لوحدي فالتدفئة والطبخ معتمدة على الكهرباء، مما يعيقني عن القيام بأي نشاط سوى أن أجلس وأثقل نفسي بالأغطية وخاصة خلال فترة العاصفة الثلجية ومع ذلك فقد أصبت بالمرض بسبب البرد"

في حمص تختلف الصورة كلياً فالتيار لا يخضع لبرنامج تقنين بل يشارك في العقاب الذي يفرضه النظام تقول ألاء:

"لم نعد نرى الكهرباء أبداً، ورغم أن العائلة اشترت مولدة إلا أنها لا تعمل بانتظام فالوقود لا يتوفر دائماً، نسيناها تقريباً واستنا عنها بوسائل بدائية لكنها نافعة وليس لأحد السيطرة عليها كالحطب مثلاً".

مروان من حلب يرى جانباً مشرقاً في فقدان الطاقة:

" تقترب من العائلة أكثر ومن من بقي من الأصدقاء في البلاد، هكذا أصبح يومنا مع الناس أكثر، بالنسبة لمتابعة الأخبار فلم أعد أتابعها، المشكلة الوحيدة هي هاتفي الجوال الذي أشحنه في محل ليده مولدة، غير هذا لم اعد أعتمد على الكهرباء إطلاقاً".

رغم انشغال النظام الكبير بكل ما يجري في سوريا، أطل وزير الكهرباء عماد خميس ليس فقط عبر وسائل الأعلام مبرراً ومهنئاً ومطمئناً فقط، بل أيضاً شارك "المواطنين" همومهم عبر صفحته على الفيس بوك قال فيها: أن البيانات الإحصائية الموجودة لدى "وزارة الكهرباء"، كانت أشارت إلى أن الطلب على الكهرباء وصل في عام 2012 إلى نحو 50 مليار كيلو واط ساعي، ومن المتوقع أن يزداد هذا الطلب في عام 2013 ليصل إلى 148 مليار كيلو واط ساعي، مشيرا إلى أن 15٪ زيادة الطلب على الكهرباء في الذروة قياساً بالعام 2010، الوزير شدد على ضرورة تسديد الفواتير، فيما كان متصف العام الذي مضى قد شهد حلالات من طلب فاتورة الكهرباء من قبل الحواجز المنتشرة في مناطق النظام، حالة ما لبثت أن انتهت.

حسن صبرا: جماهيرية الرعب

■ ياسر مرزوق

كانت مؤتمرات القمة العربية الدورية والطارئة، مثاراً للتهكم والسخرية والدهشة أحياناً لكل مواطن عربي، وكان مرد التهكم الأول تصرفاتٌ وتصريحات الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي، لكن خلف هذا المشهد الكوميدي كانت تقبع سنواتٌ من العذاب والقهر عاشها الليبيون أربعين عاماً وأكثر.

كتابنا اليوم جماهيرية الرعب لرئيس تحرير جريدة السفير « حسن صبرا » وهو بفصوله الخمسة عشر وثيقة عن مرحلة استمرت نحو 41 عاماً في التاريخ الحديث المعاصر قبض خلالها الطاغية معمر القذافي على ليبيا الشعب والدولة والمقدرات الهائلة ومارس فيها شتى انواع القمع والارهاب والاذلال والتجهيل بحق الليبيين.

وهو لا يعرض سيرة القذافي، بل يتناولها بكثير من التفصيل، كطباع وعقد نفسية ومسار وصعود وهبوط ومنهجية، ساعياً إلى الاحاطة بكل الجوانب المعروفة وغير المعروفة في شخص الطاغية الذي قلّ نظيره على مرّ التاريخ، والامر نفسه ينطبق على أبناء القذافي وأبرز رجاله وكذلك أبرز القيادات والاشخاص الذين ارتبطت اسماؤهم بالعقود القذافية الاربعة السابقة في ليبيا والمنطقة.

يقول صبرا عن كتابه « خطر ببالي لحظة أن أكتب المقدمة بعبارة واحدة هي صدق أو لا تصدق.. وهذا ما دفع في خاطري عبارة أخرى كمقدمة تقول: هذا الكتاب يجمع في وقائعه ما هو مضحك وما هو مبكي، ما هو ساخر وما هو جدي وهكذا يمكن اعتبار هذا الكتاب جامع الشرائط. وأضاف: لكن هذا الكتاب هو مجموعة وقائع، وهي كلمة مشتقة من كلمة وقع، واسمها واقع أي أنها حصلت، وفيها شهود مثلما فيها ضحايا، ومجرمين، وكلهم بشر، وهذا ما يجعلها تختلف عن أفلام السينما، ولو أن بطلها وهو معمر القذافي لا يمكن تصديق شخصيته إلا أنها من صنع الخيال.. ولعل معمر القذافي هو أول من اعتمد كلمة «خياله» تعريباً لكلمة سينما، والخيالة مشتقة من الخيال.. وقصص معمر القذافي أغرب من الخيال»..

ويضيف: « لو أنك سألت أي ليبي مهموم بشؤون وشجون وطنه، متى بدأت الثورة ضد معمر القذافي، لما تردد في القول: أنها بدأت منذ 30 أو 40 سنة، هي عمر القهر الذي مارسه معمر علينا، وكان يجب أن نثور لوقفه عند حده وقتها. ثورة شعبية على مستوى القهر والقمع لكل فئات ومناطق الشعب الليبي وطيلة 40 سنة ».

من الجرائم التي تقرأها في الكتاب، مذبحة سجن أبو سليم:

ففي مطلع الثمانينيات من القرن العشرين حصلت اضطرابات واسعة في سجن طرابلس المركزي الذي كان يضم حوالى الف ومئتي عنصر من الجماعات الاسلامية المعارضة لنظام معمر القذافي وكان هؤلاء يشكون من سوء المعاملة ويطالبون بلقاء واسع مع العقيد معمر القذافي وقد استجاب القذافي لطلبهم وانتقى عدداً من قياداتهم للقاء به وأثناء اللقاء هاجم هؤلاء القذافي بقسوة واتهموه بالارتداد عن الاسلام بسبب آراء في الدين لم تعجبهم وتعرضوا له شخصياً واتهموه بالكفر وبالخروج عن السنة النبوية ففض الاجتماع وأعادهم إلى السجن وفي اليوم التالي اندفع عشرات المسلحين من اجهزة الامن الليبية إلى داخل السجن وفتحوا نيران اسلحتهم الرشاشة على السجناء لمدة ساعة كاملة انتهت بمجزرة ذهب ضحيتها 1200 مواطن ليبي كلهم من المعارضين لنظام القذافي من اسلاميين وغير اسلاميين.

فيما بعد يزعم معمر القذافي وأجهزته بعد أن اثارت انباء هذه المجزرة الجهات الحقوقية والانسانية في العالم فطلبت ارسال الموفدين للاطلاع على الحقائق أن هؤلاء المساجين احدثوا تمرداً داخل السجن وقتلوا حراساً واستولوا على اسلحة وهربوا في الصحارى المحيطة بالسجن وتاهوا ولا يعرف عن مصيرهم شيء.

جماعة القذافي حفروا قبوراً عميقة وواسعة لدفن جثث قتلى المجزرة في مقبرة جماعية داخل الصحراء الليبية لا احد يعرف مكانها إلا عدد محدد من الضباط والعناصر.

أما عن أغرب محاكمة في التاريخ:

فقد اعترف معمر القذافي لرفيقه السابق في مجلس قيادة الثورة عبد المنعم الهوني أنه دفع 200 مليون دولار للملك الحسن الثاني لتسليمه رفيقه السابق في مجلس قيادة الثورة الرائد عمر المحيشي وثلاثة معارضين آخرين كانوا لاجئين في المغرب.

ففي لقاء عقد بين القذافي والهوني في الجزائر أخبر القذافي زميله أنه دفع هذا المبلغ لكي يتسلم زميله السابق في مجلس محكمة الثورة الرائد عمر المحيشي من المغرب، وأحد أركان المعارضة في الخارج على الفلاحي وضابط دفاع جوي ليبي وأحد الفنانين الذين غنوا للمعارضة وهاجموا القذافي في أغانيهم.

أما الضابط في الدفاع الجوي فقد طلب القذافي تسلمه لأنه أفشى أسراراً أمنية يقول القذافي أن الأمريكان اعتمدوها لقصف مقره في طرابلس في نيسان / ابريل 1986.. وهذا غير صحيح بالمرة.

يروي القذافي أنه كان في استقبال الطائرة التي أقلت هؤلاء الأربعة، وانه انتظر وصول عمر المحيشي بفارغ الصبر وما أن التقاه في المطار حتى هجم عليه وأوسعه ضرباً وركلاً بالأقدام، وانهال عليه بالشتائم قائلاً في إحداها: « أنت يا يهودي يا ابن اليهودية تقول عني أن والدتي يهودية».

يقول القذافي أنه لم يستطع أن ينسى أن عمر المحيشي كان قد أشاع أن والدة القذافي يهودية عندما كان في الخارج وان هذه الإشاعة أثرت فيه كثيراً وجعلته يحقد على المحيشي مقرراً أن يرد له هذه الإساءة وبعد أن تعب القذافي من ضرب وركل وشتم المحيشي أمر بعقد محاكمة عسكرية سريعة له بإحدى قاعات القاعدة الجوية التي استقبله فيها وكان كل شيء في القاعة مجهزاً للمحاكمة الشكلية السريعة حيث صدر ضده حكم بالإعدام نفذ فيه فوراً.

وعن يهودية أم القذافي يكتب صبرا أنه عندما توفيت عام 1984 جزم كثيرون بأصولها اليهودية ويروي الرائد عبد المنعم الهوني قائلا: تسلمنا عام 1970 أي بعد عدة أشهر من قيام الثورة وبروز اسم معمر القذافي زعيماً لها، رسالة من راعي كنيسة في ميلانو باللغة الإيطالية يقول فيها أنه كان راعي كنيسة في مدينة سرت الليبية، مسقط رأس القذافي، أثناء الاحتلال الإيطالي لليبيا، وأن والد معمر أبو منيار القذافي كان يعمل لدى أسرة يهودية وأنه أقام علاقة غرامية مع فتاة من هذه الأسرة أنجب منها ولداً رمته هذه السيدة رضيعاً ثم غادرت سرت إلى طرابلس ومنها إلى فلسطين، وأن هذا الولد معمر القذافي نفسه حيث التقطته عائلة أبو منيار وربّته ابناً لها.

كما يسرد لنا الكاتب قصة طرد القذافي لآلاف الفلسطينيين إلى الصحراء وتركهم هناك تحت وهج الشمس الحارقة بعد توقيع الشهيد ياسر عرفات اتفاقية أوسلو مع إسرائيل في 13 / 9 / 1993.

رغم أن العقيد القذافي تظاهر في آخر أيام حكمه بعشقه للمجاهد ضد الاستعمار الإيطالي عمر المختار إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك حيث نقل العقيد ضريح وميدان عمر المختار خارج بني غازي، وأقام لوالده ضريحاً في قبر الهانئ وهو الذي كان عسكرياً في جيش الاحتلال الإيطالي ووضعه على برنامج كبار زوار ليبيا.

أما عن نظرة القذافي لليبيا والليبيين فيقول صبرا: « كان معمر القذافي يظن نفسه كبيراً على ليبيا، وبعد مقتل القذافي الزعيم بقيت ليبيا بلا قائد حتى الساعة وهي منقسمة على نفسها، ومطالبة أمام المجتمع الدولي كي تتجه للمدنية وتبقي العهد الشمولي خلف الستار».

يختم المؤلف كتابه بإضافة اسم جديد لمرض أضيف على الأمراض النفسية بعد انتشار وقائع الجرائم الغريبة والوحشية هو مرض القذافية، وهو مزيج من كل الأمراض التي تصيب عقول البعض.. فالقذافية كما يقول المؤلف تجاوزت هذا كله، بعد أن تجاوز القذافي في سلوكه كل الحالات المرضية الشاذة التي عرفتها البشرية من أيام كاليغولا وربما قبل، وصولاً إلى هتلر، وموسوليني، وتشاوسيسكو وغيرهم..

درس الأسبوع

■ مثنى مهيدي

ذهب باسم ورباب إلى البستان
قالت رباب: اقطف لي تفاحة
قال باسم: سيرسلي
اقترب منهما مازن
قالت رباب: انتبه مازن مخبر متخفي
قال باسم: سيرسلي
قالت رباب: 3n jad
ma3 eno
مو مبين عليه أبداً
قال مازن: كيفكم يارفاق.. غدا هناك مسيرة وعليكم
أن تنضموا اليها وإلا ستحصلون على صفر بالسلوك
صفر بالتربية الوطنية
صفربالموسيقا
قال باسم: سيرسلي
قالت رباب: E7lien
قال مازن: شحدوني سيجارة بهربكم من المسيرة
قال باسم: سيرسلي
وهنا اقتربت منهم ميسون وهي تصرخ: الله سورية حرية وبس
فصرخ بوجهها مازن: الله سورية بشار وبس
قالت ميسون غاضبة: درعا درعا
قال مازن: يا عميلة يا مندسة تفو عليكي
وعلى بندر وسعد اللي عم بيدفشك
قالت ميسون: تفو عليك لحالك يا منيك حرية حرية
قال مازن: اخرسي وله شرموطة
قالت ميسون: واحد متلك بيخرس يا عرصا
قالت رباب: looooool
قال باسم: xoxo
قالت رباب: من انتم من انتم
قالت ميسون نحن الشعب
قال مازن: نحن الشعب
وانقسم تلاميذ الصف قسمين وغيروا صور بروفايلاتهم على الفيسبوك
فريق وضعو صورة لخريطة سورية وقلبها كلمة منحبك
والفريق الاخر أيضاً وضع خريطة سورية وكلمة جمعة الغضب
باعتبار باقي ايام الاسبوع تخص العلميانيين والكفرة
صفع مازن ميسون وقال: عميلة
فركلت ميسون بيضات مازن وقالت: خائن
قال مازن: آآخ آآخ
قالت ميسون: خرجك
اتصلت قناة الجزيرة بشاهد عيان من دبي وقالت: ضعنا في صورة الوضع
فتكلم شاهد العيان ودمع العين يسبقه: الوضع خطر هناك عشرات
القتلى في محيط الجامع العمري
الملاصق لحي دمسرخو في اللاذقية.. وقوات الامن تطلق النار عشوائيا..
هيلب هيلب / قالها بلهجة درعاوية /
قالت رباب: شيت
قال باسم: فاك
ولم يقل سيرسلي لاول مرة في حياته

التمرينات

علل لماذا قالت ميسون حرية حرية برغم من انها قالت لمازن بكل حرية يامنيك
وهي تخرج من الجامع بجمعة الغضب رغم ميولها اليسارية العلمانية الحليمنتيشية
حلل وجهة نظر مازن في توجيه تهمة مندسة لميسون
املأ فراغ عقلك وقلبك بالتالي:

سورية

مدينة مسرابا | الغوطة الشرقية | 2013 | عدسة سام

قانون مكافحة الدعارة

■ ياسر مرزوق

لاجئون سوريون في مخيم الزعتري | 2013

صدر القانون رقم 10 لعام 1961 لمكافحة الدعارة زمن الوحدة بين مصر وسوريا وما زال العمل به سارياً حتى يومنا مما يدعو إلى إعادة النظر في مواده وخاصةً لجهة العقوبات والغرامات المالية المفروضة، وقد عرف القانون المذكور تسهيل الدعارة بما يلي:

كل من حرض شخصا ذكرا كان أو أنثى على ارتكاب الفجور أو الدعارة أو ساعده على ذلك أو سهله له، وكذلك كل من استخدمه أو استدرجه أو أغواه بقصد ارتكاب الفجور أو الدعارة يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات، وبغرامة من مائة جنيه إلى ثلاثمائة جنيه في الإقليم المصري ومن ألف ليرة إلى ثلاثة آلاف ليرة في الإقليم السوري.

وقد شدد القانون العقوبة في حال تسهيل الدعارة باستخدام الخداع أو بالقوة أو بالتهديد أو بإساءة استعمال السلطة أو غير ذلك من وسائل الإكراه أو وإذا كان من وقعت عليه الجريمة لم يتم من العمر الواحدة والعشرين سنة ميلادية كانت العقوبة الحبس مدة لاتقل عن سنة ولا تزيد عن خمس سنوات وبغرامة لاتقل عن مائة جنيه إلى خمسمائة جنيه في الإقليم المصري ولا تقل عن ألف ليرة إلى خمسة آلاف ليرة في الإقليم السوري ".

وقد انضمت سوريا لبروتوكول الأمم المتحدة لعام 2000 لمنع الاتجار بالأشخاص، وتماشياً مع بنود البروتوكول صدر القانون رقم 10 لعام 2010 الخاص بمكافحة الاتجار بالأشخاص والذي عرف جرم الاتجار بـ: " تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو إيوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال سلطة أو إساءة استغلال حالة استضعاف أو إعطاء أو تلقي مبالغ مالية ".

وهنا يطرح تساؤل حول مدى اقتراب مفهوم الدعارة من مفهوم الاتجار بغرض الاستغلال الجنسي. والواقع أنه على الرغم من التقارب بين القانونين إلا أن جريمة الاتجار وإن كانت الضحية أنثى تختلف عن جرم الدعارة، لكن الإشكال القانوني يظهر في توصيف الجرم والذي يترك لسلطة القاضي التقديرية، كما يتم اعتماد معيار التكرار حيث يؤخذ التكرار في عدد مرات وحالات تسهيل الدعارة والحض على الفجور في الاعتبار، لتقرير ما إذا كان هذا الشخص "مسهل الدعارة " سيتحوّل إلى شخص متاجر بالبشر ضمن جماعة إجرامية لها صفة تنظيمية».

وعلى الرغم مما ذكرناه عن الاختلاف بين جرمي تسهيل الدعارة والاتجار بالبشر، إلا أنه في قراءة سريعة للمادتين 3و4 و5 من القانون نجد الحاجة ملحة لتعديله لتطابق مواده مع جرم الاتجار قانوناً.

المادة 3: " كل من حرض ذكرا لم يتم من العمر الحادية والعشرين سنة ميلادية أو أنثى أيا كان سنها على مغادرة الجمهورية العربية المتحدة أو سهل له ذلك أو استخدامه أو صحبه معه خارجها للاشتغال بالفجور أو الدعارة وكل من ساعد على ذلك مع علمه به يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات وبغرامة من مائة جنيه إلى خمسمائة جنيه في الإقليم المصري ومن ألف ليرة إلى خمسة آلاف ليرة في الإقليم السوري.

ويكون الحد الأقصى لعقوبة الحبس سبع سنين إذا وقعت الجريمة على شخصين فأكثر أو إذا ارتكبت بوسيلة من الوسائل المشار إليها في الفقرة الأولى من المادة الثانية بخلاف الغرامة المقررة ".

المادة 4: " في الأحوال المنصوص عليها في المواد الثلاث السابقة تكون عقوبة الحبس ثلاث سنوات إلى سبع سنوات إذا كان من وقعت عليه الجريمة لم يتم من العمر ست عشرة سنة ميلادية أو إذا كان الجاني من أصول المجني عليه أو من المتولين تربيته أو ملاحظته أو ممن لهم سلطة عليه أو كان خادما بالأجر عنده أو عند من تقدم ذكرهم.

المادة 5: " كل من ادخل إلى الجمهورية العربية المتحدة شخصا أو سهل له دخولها لارتكاب الفجور أو الدعارة يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات وبغرامة من مائة جنيه إلى خمسمائة جنيه في الإقليم المصري ومن ألف ليرة إلى خمسة آلاف ليرة في الإقليم السوري.

كما عاقب المشرع كل من فتح أو أدار محلا للفجور أو الدعارة أو عاون بأية طريقة كانت في إدارته بالحبس مدة لاتقل عن سنة ولا تزيد على ثلاثة سنوات وبغرامة لاتقل عن مائة جنيه ولا تزيد على ثلاثمائة جنيه في الإقليم المصري ولا تقل عن ألف ليرة ولا تزيد على ثلاثة آلاف ليرة في الإقليم السوري، ويحكم بإغلاق المحل ومصادرة الأمتعة والأثاث الموجود به.

وإذا كان مرتكب الجريمة من أصول من يمارس الفجور أو الدعارة أو المتولين تربيته أو ممن لهم سلطة عليه تكون عقوبة الحبس مدة لاتقل عن سنتين ولا تزيد على أربعة سنوات بخلاف الغرامة المقررة.

كما يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لاتقل عن خمس وعشرين جنيها ولا تزيد على ثلاثمائة جنيها في الإقليم المصري ولا تقل عن مائتان وخمسين ليرة ولا تزيد على ثلاثة آلاف ليرة في الإقليم السوري أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أ - كل من أجّر أو قدّم بأية صفة كانت منزلا أو مكانا يدار للفجور أو الدعارة أو لسكنى شخص أو أكثر إذا كان يمارس فيه الفجور أو الدعارة مع علمه بذلك.

ب - كل من يملك أو يدير منزلا مفروشا أو غرفا مفروشة أو محلا مفتوحا للجمهور يكون قد سهّل عادة الفجور أو الدعارة سواء بقبوله أشخاصا يرتكبون ذلك أو بسماحه في محله بالتحريض على الفجور أو الدعارة.

جـ - كل من اعتاد ممارسة الفجور أو الدعارة.

وعند ضبط الشخص في الحالة الأخيرة يجوز إرساله إلى الكشف الطبي فإذا تبين أنه مصاب بأحد الأمراض التناسلية المعدية حجز في احد العاهد العلاجية حتى يتم شفاؤه، ويجوز الحكم بوضع المحكوم عليه بعد انقضاء مدة العقوبة في إصلاحية خاصة إلى أن تأمر الجهة الإدارية بإخراجه، ويكون ذلك الحكم وجوبياً في حالة العود، ولا يجوز إبقاؤه في الإصلاحية أكثر من ثلاث سنوات.

لوزير الشؤون الاجتماعية والعمل في الإقليم السوري إيداع البغايا المرخص لهن من تاريخ العمل بهذا القانون بمؤسسة خاصة وللمدة التي يراها مناسبة لتأهيلهن لحياة كريمة وتدريبهن على الكسب الشريف ويعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاثة شهور كل من تخالف ذلك.

في الختام لا بد من الإشارة إلى أن القانون الحالي لعقوبة الدعارة بحاجة إلى تعديل وإعادة دراسة كاملة، وخاصة تجاه إعفاء الرجل من أي عقوبة في حال ثبوت دفعه أموالاً لقاء ممارسة الجنس، الأمر الذي يوجب تشديد عقوبته بدلاً من إلغائها، لأنّ الخطأ لا يقع على الفتاة والقواد فقط، بل يشاركهم الخطأ بفعله ذلك الرجل الذي يخالف الأخلاق والشرائع السماوية والأعراف الاجتماعية السائدة.

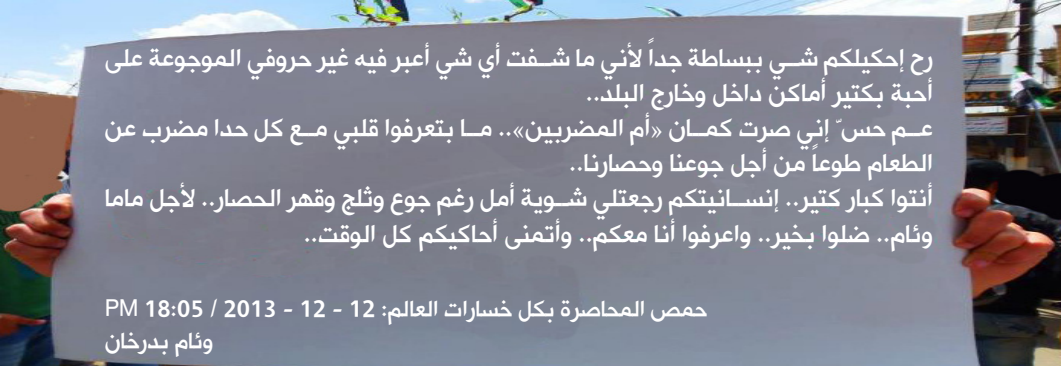

إيمان الكردي

من بين الناجين من حلب طفل انتُشِل من رحم أمه لم تحضر أمه ولادته، قد غفر الله لها ذنوبها وبث في روح جسد طفلتها عطرها المتبقي.. من سيرضعها من سيدفئها من سيتكفلها.. حليمة السعدية ليست في وطننا.. والأنبياء ما عادوا بيننا.. حلب اليوم: في كل موت ولادة

علي ديوب

ياسر، طفل اللجوء - الذي صنع هويته الشخصية بيديه الماهرتين، وعينيه المتفائلتين؛ هو الجيل الذي سوف يصنع سورية الجديدة.

صفحة الشيخ إمام

إلى كل من يبرر ويدافع عن المجرم الكبير بشارون أسدائيل، فليخرج من الصفحة، فالشيخ إمام لا يشرفه "حبكم" له، فأنتم ببساطة كمن يبرر للصهاينة إجرامهم، تماماً. وليسقط النظام والإسلاميين وكل متسلقي الثورة، وليسقط كل حقير يدافع عن إجرام أي منهم. ولتحيا الثورة السورية.

مصطفى علوش

عندما تلقى برميل تي أن تي في حي مكتظ بالسكان كأحياء حلب الفقيرة.. وأنت تعلم أن الهواء قد يأخذه عشرات الأمتار عن الهدف "هذا أن كان هناك هدف معين في الأصل!"..

عندما تطلق صاروخ سكود تصل نسبة الخطأ فيه إلى مئات الأمتار في مدينة مأهولة كالرقة..

عندما تقطع الماء والخبز والمحروقات عن داريا أو دوما أو غيرها.. وأنت تعلم أن فيها آلاف الأطفال والنساء السوريين الأبرياء..

فلست أنت ابن القحبة.. ابن القحبة في الحقيقة هنا.. هو من صدق يوماً أنك بدأت هذه الحرب للقضاء على عصابات مسلحة!..

ناجي درويش

الثائر اللي بياخود راتب، بكرة إذا حكم، بيطالع قرض ع الوطن..

إياد شربجي

أهلو لأبو محمد الجولاني لساتهن جوا.. لذلك اضطر يخبي وجهو..!!

حمزة الصايغ

نديم قطيش لفيروز في DNA: إذا عنجد بتحبي نصر الله.. بتعرفي كم شادي ضايع بسوريا بسبب تدخل حزب الله!

صهيب الزبن

فيلم " سيد البراميل " يعرض حالياً في حلب

مضر خير بيك

شكلو كمان زياد الرحباني عم يخربط بين الشيعة والشيوعية..

محمد خير الحريري

مش عارف ليش عندي شي أشبه باليقين.. لو كان محمود درويش وسعد الله ونوس عايشين كانو مشو عطريق أدونيس والرحباني ابنها لنهاد حداد.. ، بس بستثني الماغوط.. لأ مو مشان شي، بس بزمناتو انتسب للحزب السوري القومي مشان يتدفى بالصوبية الي بمقر الحزب.. وهيك..

الدومري

النظام السوري هو النظام الوحيد تاريخيا الذي شرد أكثر من 3 ملايين شخص، وقتل 150 ألف شخص، للتخلص من 10 آلاف إرهابي (بحسب إحصائيته)..

المصيبة مو هون.. المصيبة إنو لسا ماخلصوا..!!

محمد ناصيف

هاد الشيخ الجربوع يلي اصدر الفتوى تبع ما ملكت أيمانكم عن المرأة السورية.. حدا بيعتلو لهالمسخ الفيديو تبع الشهيد يلي عم تطلع روحو وهوي عم يصرخ (مرتي تاج راسي).. يلعن يلي ربط المسوخ وفلتكون يا تجار الدين..

نائل حريري

فيه ناس بتقلك "نحنا ثوار"، وكأنها عم تطالعلك البطاقة الأمنية عحاجز عسكري..

معد حسن

أنت وعم تتفرج ع التلفزيون اللي سرقتوا من النبك.. احذوف المحطات المغرضة.. لأنو ما بتعرف يمكن تشوف مناظر البشر اللي هجرتون مرمين بهالتلج.. ينزعولك السهرة أنت وأحبابك.. الاحتياط واجب..

لينا محمد

الفهم المغلوط للعلمانية في مجتمع الثورة السورية وضَرْبَ العلمانيين في موقف الدفاع عن النفس.. وبذل جهد مضاعف (نوعاً ما) للتعريف بالعلمانية بما لا يتعارض مع المعتقدات الدينية وخاصة الإسلامية..

والفراغ الذي لم يُملأ من قِبَل العلمانيين.. سيأتي من يملؤه.. وبالصدفة البحتة) كان هذا الـ مالئ، مؤدلج.. إسلامياً.. أولاً.. ومتطرفاً ثانياً.. وتكفيرياً أخيراً..

هافال بوظو

غريب أمر المجتمع الفيسبوكي.. الكل صار عم يسب على فيروز لأن ابنها (هي ما حكت شي) قال أنها بتحب حسن نصر الله ونسيوا الفنان المصري سعد الصغير يلي غنى أغنية عن حبه لبشار الأسد!..

ماهر إسبر

لم يظهر بتاريخ البشرية بأجمعها وحدة وطنية كالتي ظهرت بسوريا، عندما طلب جورج صبرا الدعم بالسلاح لمواطنه أبو محمد الجولاني..

بشار فرحات

و كنا بفرع فلسطين أرقام.. قلي السجان: أنتا 33.. بالمهجع السادس.. حبيت الرقم وقتا..

أنا 33.. أنا ابن المهجع السادس.. يمكن لسا ما طلعت من المهجع، لأنو لسا عم يشدني لجوا.. سبعين رقم.. عم يستنوا ترجع ألهن أسماءهن..

محمد الخالد

الأتارب اندبحت وما حدا جاب سيرتها.. الأتارب مريت فيها قبل التحرير وكانت خرابة.. الأتارب كانت هدف مدافع الفوج لما بيشتغل ضو سيارة فيها.. الأتارب ما ركعت وأبطالها حرروها.. الأتارب عصية وقلعة بوجه كل ظالم.. وما عم يفهموا إنو هاد الشعب اللي شلع شروش عصابة عمرها أربعين سنة قادر يشلع شروش عصابة عمرها أربع شهور..

خالد حاج بكري

لطمة على خد داعش.. تدمي مقلة الأسد..

بكاء في الترام

بتول.. جميلة الوجه.. حسناء الملامح.. ناعمة كحبة لوز.. التقيتها في المحطة.. سألتني ببعض الإشارات عن محطة الجامعة فأخبرتها أنها في المكان الصحيح.. ابتسمت عندما رددت بلهجتي الشامية وقالت الله على أهل الشام..

لم تكن تملك بطاقة ترام.. وتقف عند الحاجز كل يوم بانتظار من يهتم لأمرها ويمررها مقابل ليرة تركية كما قالت.

صعدنا إلى الترام وبدأ الحديث بالتداعي..

بتول.. امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها.. أم لخمسة أطفال.. زوجها معتقل منذ أكثر من 8 أشهر ولا خبر عنه والتهمة تشابه أسماء!..

أخبرتني ومن الواضح من ملامحها ويديها الناعمتين ولباسها الأنيق رغم تواضعه أنها من أسرة كانت في ما مضى ميسورة الحال..

جاءت إلى عنتاب بعد أن أخرجها النظام عنوة من منزلها في حلب مع أطفالها لأن الإرهابيين سوف يقتحمون المكان!..

لم يتبقَ لها أحدٌ من أقاربها أو أهلها فقد تلاشوا كلهم قصفاً وموتاً وهجرةً واعتقال..

قاست ما قاسته.. وعملت في البداية كمستخدمة في مطعم تركي اضطرت بعد ذلك إلى تركه بعد أن حاول صاحب المطعم التحرش بها عدة مرات قائلاً لها باستخدام الغوغل ترانسليت: أنت جميلة وزوجك في الغالب ميت.. دعيني أصطحبك إلى الكافيتريا وأدللك واعتبري أن كل أمورك بعدها بخير!..

هربت من عنده.. وعادت للنوم في الحدائق العامة مع أطفالها لأن الغرفة التي كانت تقطن بها ملك لصاحب المطعم التركي.

أخبرتني أنها ولعدة مرات فكرت بالعودة إلى سوريا والانضمام إلى الجيش الحر لأن لديهم المأوى ولأنهم سيحسنون إليها كونها مقطوعة في الأرض لكنها فكرت بمصير أولادها الخمس!..

ظلت مشردة تسأل اللقمة والماء لأطفالها من أهل الخير على حد قولها حتى التقت يوما بسيدة ساعدتها في الحصول على عمل كمستخدمة في إحدى المدارس بمرتب 500 ليرة تركية وهو راتب لا يكفي لإعالة طفل واحد..

كل الذي قالته انساب بنبرة هادئة .. لكن صوتها انقلب إلى التهدج عندما أخبرتني أن أطفالها الخمس بلا مدارس وأنها كل يوم ترى الأطفال يركضون أمامها في ساحة المدرسة ويحترق لب قلبها على أطفالها الذين يسألونها كل يوم لماذا لا نذهب مثل غيرنا إلى المدرسة..

قالت التعليم هنا غال وأنا لا طاقة لي عليه وهنا انفجرت بالبكاء وطفرت الدمعة من عيني لتعانق دموعها.. شددت على يدها بصمت والدموع تحرق وجنات المكان.

هي قصة امرأة سورية واحدة من آلاف النساء هنا وفي كل معتقلات الاغتراب والتشرد.. والقصص الأخرى أدهى وأمرّ.. مَن لؤلئك النساء مِن معين! رجال في الحرب وآخرون في القبور وبعضهم يأخذ شكل الشيطان في الفنادق والقصور الدافئة! والسوريات على هذي الحال غدون.. الأحياء الأموات!..

رباب البوطي

حمص | الدبلان

الضجيج

«كيـف لك أن تحتمـل أصوات الضّجيـج التي تصدرها؟»، سـأل الصّبي الصّغير المسافر وهو ينظر إليه باستياءٍ شديد.

ثمّ إنَّ المسافر أسـند ظهره إلى شجرة كان بالقرب منها وأغمض عينيه وأسلم نفْسه للتأمل فيما سُئِل. وبينما هو على تلك الحال، كان صوت هدير أنفاسـه ينخفض شيئاً فشيئاً حتى تلاشـى وأصبح خفقان قلبه يُسمع وحده دون أية أصواتٍ أخرى.

وهكـذا مـرت الأيـام وظل على ذلـك زماناً إلى أن سـمع دقـات قلب آخر بالقرب منه، ففتح عينيه وأخذ ينظر يميناً وشـمالاً ويتخبط هنا وهناك ولكنه لم يرَ شيئاً سوى الماء الذي كان يحيط به من كل جانب.

ولما أحسّـت أُمُّه التي تحملـه بين أضلاعها باضطرابـه وقلقه، وضعت يديهـا بالقـرب منه ليشـعُر حينها بطمأنينةٍ وسـلام. وفيما هو يشـعر بذاك الأمان، قال في نفسه: «سأمحو الشرَّ الذي في نفسي كي لا أُصدر أي ضجيج حين أولد تارةً أخرى».

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

ميلاد السوريين

▪ زليخة سالم

عام إثر عام يحلم السوريون أن ميلادهم قارب على القدوم، وأنهم سينهضون من الموت، وأن مخاضهم العسير قارب على نهايته، بعد أن يعي العالم أحقية مطالبهم التي خرجوا من أجلها، الحرية، العدالة، المواطنة، الديمقراطية.

في العام الأول كان الأمل كبيراً بأن العالم المتحضر ومدّعي حماية حقوق الإنسان سيهتز لإراقة دماء شعب خرج للمطالبة بداية ببعض الإصلاحات، وتحولت مطالبه تدريجياً إلى إسقاط النظام الدكتاتوري الاستبدادي الذي استباح دماء الأطفال والشباب والنساء والمسنين والمعوقين، الذي استباح كل شيء البشر والحجر والتراث، أستخدم كل أساليب التضليل والخداع والكذب لإيهام العالم أن جماعات إرهابية هي التي تقف في وجهه، صورة ظل يكررها حتى أصبحت واقعاً على الأرض، جزءاً كبيراً منها تعمل أمرته، وبتكليف من الدول الحليفة له حيث يتم تدريبها وإرسالها، والجزء الآخر يعمل تحت راية بعض الدول التي أرادت إخماد الثورة السورية في أرضها، ولمنع امتدادها خارج الحدود خوفاً من وصولها إلى أراضيهم.

في العام الثاني تشكلت نواة المعارضة الخارجية ومنحت السوريين بعض الأمل لسد ذرائع المجتمع الدولي التي كان يكررها بعدم وجود جسد واحد للمعارضة أو بديل للنظام، نواة قفز عليها كل المتسلقين من مدّعي الثورة، ووجد الأخوان المسلمين فيها ضالتهم، وتكاثر داخلها عملاء النظام وشبيحته، وشيئاً فشيئاً تحول إلى تجمع تتجاذبه القوى والأجندات العربية والأجنبية، وتتلاعب به، حتى بات يعمل في كل شيء باستثناء نصرة الشعب السوري وثورته.

معارضة تتلون وتتموج حسب ميزان القوى على الأرض، في البداية كانوا يدعمون الجيش الحر الذي كان يحقق انتصارات هنا وهناك، ثم هللوا لبعض الكتائب مثل النصرة وأخواتها، وصولاً إلى تحول بعض اليساريين العلمانيين إلى دعاة لأسلمة الدولة بعد أن سيطرت الكتائب الإسلامية المتشددة على المشهد، واقع يبعث على الأسى، لأنه يظهر بوضوح حجم التخريب الذي ارتكبه نظام الأسد الأب والابن في عقول ونفوس السوريين.

في العام الثاني كذلك تشكل ما يسمى بمجموعة أصدقاء سورية التي أعلنت دائما ما لا تضمره، وعقدت المؤتمرات واحداً تلو الآخر، وفي كل مؤتمر ينخفض عدد الحضور حتى بات يقتصر على بعض الدول التي ظهر بوضوح لكل مبتدئ في السياسة أنها تدعم النظام، وتدعم الكتائب الظلامية المتشددة (لأنهما واحد)، وآخر همها الشعب السوري وثورته ومصالحه، وحتى إغاثته إنسانياً، ولا أدل على ذلك من المواقف المتذبذبة، والمتلونة، الصارمة أحياناً، والمتراجعة والمتخاذلة أحياناً أخرى.

أميركا وفرنسا وبريطانيا أكثر الدول التي أظهرت ظاهرياً وقوفها إلى جانب الشعب السوري، وهي نفسها الدول التي رفضت استقبال اللاجئين السوريين على أراضيها، وهي الدول التي تقدم الدعم الأقل للإغاثة الإنسانية، إضافة إلى المنظمات الدولية المعنية بالشؤون الإنسانية التي ترفض تقديم المساعدات إلا عبر الجهات الحكومية التي توزع المعونات والمساعدات إلى المناطق الموالية له، والتي لا تحتاج أساساً إلى مساعدات، لتترك المناطق الثائرة والمحاصرة إلى مصيرها، ويقضي سكانها جوعاً، الشعب السوري لا يشحذ العالم، بل هي أحد حقوقه الأساسية التي ينص عليها القانون الدولي.

في العام الثالث تحولت سورية إلى أرض لتصفية الحسابات الدولية، ومركزاً لجذب كل القوى الظلامية والإرهابية من القاعدة والنصرة وغيرها من الجهات التي تمولها إيران وقطر والسعودية وروسيا وأميركا، وكل ذي مصلحة في الإبقاء على بركة الدماء والدمار الشامل في سورية، ظناً منهم أن خراب سورية فيه ضمان لمصلحة وأمن ربيبتهم إسرائيل، متناسين أن الآلاف السنوات من عمر سوريتنا الحضارة والتاريخ شهدت، حروباً وتدميراً، ونفض السوريون عنهم التراب لينهضوا من جديد، أقوى وأجمل، إلى أن سيطرت العصابة الأسدية على وطننا الذي حولته إلى ركام بشري قبل أن تحوله إلى أنقاض.

هي ثورة قلبت كل المفاهيم التي تربى عليها الشعب السوري نصف قرن من الزمان، ستخرج مكنونات الشعب وإبداعاته (لأن الإبداع لا يجد مكانه إلا في العقول الحرة)، وستسقط كل القوى الظلامية التي وجدت مناخاً مناسباً لدى نظام الفساد يغذيها ويكبرها، بعد سقوطه، وسيعود السوريون بتنوعهم وفسيفسائهم الذي يميز سوريتنا، إلى التكاتف لبناء وطنهم الحر الذي يحكمه القانون والمواطنة والعدالة، وطن لكل السوريين.

هي ثورة كشفت عهر المجتمع الدولي وزيف ادعاءاته، وعلاقاته وتحالفاته القذرة، التي تُبنى على دماء البشر، ثورة ستغير وجه المنطقة والعالم، بعد أن تحولت إلى ملحمة وأسطورة في الصمود وإرادة الحياة الحرة، رغم كل المؤامرات التي حيكت لإجهاضها وحرفها عن مسارها، كلام مكرر ولكن من الضروري التذكير به في بداية عام جديد.

عام جديد، وحلم يكبر ويكبر بميلاد جديد، يحقق للسوريين طموحاتهم بإقامة دولة يحكمها القانون والدستور وإرادة الشعب، وليس الغرباء، في تحديد شكل الدولة، وهذا لن يتحقق إلا بوحدة السوريين، وتكاتفهم، وقبول واحدهم الآخر، واحترام رأيه ومعتقداته، وإجماعهم على هدف واحد، بداية إسقاط النظام ورموزه وأذنابه، وثانياً بناء دولتهم الحرة.

حلم سيتحقق مهما كان الثمن غالياً.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (83515)

دمشق: 6043
ريف دمشق: 19821
حمص: 11883
درعا: 7442
إدلب: 9213
حلب: 14469
دير الزور: 5005
الرقة: 1029
السويداء: 62
حماة: 5619
اللاذقية: 903
طرطوس: 331
الحسكة: 494
القنيطرة: 548

6570 عدد الأطفال الذكور
2974 عدد الأطفال الإناث
6162 عدد الإناث
21733 عدد العسكريين
61782 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 4 / 1 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر